العراق وغزو الصليب

دروس وتأملات

للشيخ المجاهد أبي عمر
محمد بن عبد الله السيف
رئيس محكمة التمييز العليا في الشيشان

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فنقدم للقراء من أمتنا الإسلامية هذه الدروس والفوائد القيمة التي ألقاها الشيخ المجاهد أبو عمر محمد بن عبد الله السيف، في عدة محاضراتٍ بعضُها قبل بداية الغزو الصليبي للعراق وبعضها أثناءه.
وقد تمّ تفريغها وترتيبها واختيار العناوين الجانبية لمقاطعها لتسهل الاستفادة منها ويزداد انتشارها وتكون نبراسا للأمة تهتدي به في ظل هذه الظلمات المدلهمة والفتن العاصفة التي ضل فيها كثير من الناس عن سواء الصراط. كما جعلنا في آخرها خاتمة قصيرة.
نسأل الله أن يكتب لملقي هذه الدروس وكاتبها وقارئها الأجر والمثوبة.
وقد أتى الشيخ في هذه الدروس بما فيه النصيحة للمسلمين، والعظة للغافلين، والبيان للجاهلين مما صفا مشربه وعظم نفعه وحسن تقريره.

وقد استعرض الشيخ في الدرس الأول تأريخ الحملات الصليبية على العالم الإسلامي منذ بدايتها حتى اليوم بإشارة عابرة. ثم عقّب ببيان إشكالية مصطلح الإرهاب، والمشروع منه والممنوع، وواجب الأمة باستخدام الإرهاب المشروع امتثالا لأمر ربها سبحانه وتعالى.

وفي الدرس الثاني بدأ الشيخ بالحديث عن مقاصد الجهاد، وأنه متنوع الوسائل، فيكون بالنفس والمال واللسان ،كما قال صلى الله عليه وسلم: ((جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم)).
ثم تحدث عن فضل الشهادة وطلبها، كما أكّد أن العلم لا ينبغي أن يكون مانعا من الجهاد، ومتى حصل ذلك دلّ على عدم انتفاعه بهذا العلم.
وفي ختام هذا الدرس أوصى الشيخ المجاهدين في العراق بنصائحَ نافعةٍ نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته.
وكان الدرسُ الثالثُ عبارةً عن قسمين رئيسين،حيث تكلّم الشيخ أولاً عمّا يحصل اليوم من المنكر العظيم بمساعدة الأمريكان الصليبيين على المسلمين،وبيّن أنه ردةٌ عن الدين، وخروج عن الإسلام. وساق الأدلة عليه من الوحي وكلام أهل العلم،وتكلم ثانيا عن أهداف الحملة الصليبية الأمريكية على العراق المسلم.
وجاء الدرس الرابع ليؤكّدَ فيه الشيخُ على وجوب استهداف القوات الأمريكية بالحرب لاسيما في البلاد المجاورة للعراق كدول الخليج والجزيرة باعتبارِ وجوبِ نصرة المسلمين في العراق، وباعتبار

أن الدفاع عن العراق هو في حقيقته دفاع عن الأمة الإسلامية التي يسيل لعاب الأمريكان طمعاً في احتلال مراكز القوة والنفط فيها.
ثم أردف الشيخ بوجوب جهاد الأمريكان.ثم تحدث عن سبل تحقيق النصر التي بينها الله سبحانه وتعالى في كتابه.
ولم ينس الشيخ أن يحذر من الإرجاف والتخذيل الذي يمارسه القاعدون من غير أولي الضرر ممن ألهاهم التكاثر، وغرتهم الحياة الدنيا؛لأن هذا التخذيل والإرجاف هو من أعظم سبل الصد عن الجهاد اليوم، و إلا فحكم الجهاد يعرفه الناس ولا يحتاجون لمزيد بيانٍ فيه بقدر ما هم بحاجةٍ إلى التشجيع والوعظ والتحريض بدلا من الإرجاف والتخذيل.

وأما الدرس الخامس فقد خصّصه الشيخ للحديث عن عدم وجود عهدٍ صحيح للأمريكان. وعلى فرض وجوده فهو عهدٌ منتقضٌ بأدلةٍ كثيرةٍ ساق الشيخ منها ثلاثةَ عشرَ دليلاً، وأتـمّها ببيانِ كونِ المصلحةِ العامة للأمة تقتضي جهاد الأمريكان حتى ولو عارضتها مصلحةُ بلدٍ معينٍ؛ لأن المصلحة العامةَ مقدمةٌ على المصلحةِ الخاصة.

وختم الشيخُ دروسَـه بدرسٍ نفيسٍ للغاية، تحدث فيه عن أهمِّ أهداف الصليبيين في غزو المسلمين وهو صرفُهم عن دينهم بأي صورةٍ ممكنةٍ، وأن أبرز هذه الصور حاليا هو النظام الديمقراطي، وبيّن الشيخ بوضوح أن هذا النظامَ نظامٌ كفريٌ جاهليٌ لا يجوز تطبيقه، ولا قبول مؤسساته البرلمانية الطاغوتية؛ لأن فلسفةَ النظام الديمقراطي وطبيعتَه تتنافى مع الإسلام، وقد أغنانا الله بالشرع المطّهر. وتحكيمُ غيرِه له صورٌ فصّلها الشيخ وبـيّن أحكامَها المختلفة.
والآن نتركك أخي القارىء مع هذه الدرر النفيسة راجين أن نكون وفقنا في عرضها وأن ينفع الله بها المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

الدرس الأول

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..
أما بعد:

الأمة تمر بأصعب مراحلها:

فإن الأمة الإسلامية تمر في هذه الأيام بمرحلةٍ من أصعب مراحلها، وقد تكالب عليها الأعداء من كل صوب في حملة صليبية، يحاربون دينها ويحتلون أراضيها، ويغتصبون خيراتها،
وتحقق فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا:- أمن قلة نحن يومئذ ؟ قال:- بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاءٌ كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا:- وما الوهن يا رسول الله ؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت)) وقال صلى الله عليه وسلم :((إذا تبايعتم بالعينة واتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)).
فحب الدنيا والانشغال بها، وارتكاب المعاصي كبيع العينة وترك الجهاد وكراهية القتل، كل هذه الذنوب تسببت بعقوبة الوهن والذل المسلط على الأمة.

تتابع الحملات الصليبية:

لقد بدأت الحملات الصليبية على العالم الإسلامي في نهاية القرن الخامس الهجري، واحتل خلالها الصليبيون بيت المقدس وبعض بلاد الشام حتى قيض الله للأمة المجاهدين والقادة الصالحين الذين دحروا المحتلين وطردوهم عن بلاد الإسلام.
ثم عادت الحملات الصليبية مرة أخرى قبل أكثر من قرنين من الآن، ولكن تحت غطاء الاستعمار تحاشياً لإثارة مشاعر المسلمين وروح الجهاد في الأمة. وقد وقعت في هذه الحملة أكثر بلاد المسلمين تحت الاحتلال الصليبي، وقد شارك في هذه الحملة الصليبية بريطانيا وفرنسا وهولندا وأسبانيا والبرتغال وروسيا، وتحت غطاء الاستعمار حقق الصليبيون أهدافهم بإزالة الإسلام عن الحكم والحياة، وفرض الأفكار العلمانية في التعليم و الإعلام والاقتصاد وفي النواحي الاجتماعية، وتمكين اليهود من أرض فلسطين والمسجد الأقصى، وتقسيم البلاد الإسلامية إلى دويلات

صغيرة، ثم تنصيب أنظمة موالية للصليبيين ممن يتسمون بأسماء المسلمين ليقوموا بحماية أنظمة وقوانين النصارى، التي أصبحت دستوراً للبلاد، بدلاً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. كما أُسند لهذه الأنظمة التصدي للإسلام ودعاتِه؛ لكي لا يعود إلى الحكم والحياة من جديد. إلا أن الأنظمة العميلة عجزت أن تمحو من صدور المسلمين دين الإسلام الذي فطر الله العباد عليه، وبدأت الصحوة الإسلامية، والعودة الصادقة إلى الإسلام تعم أرجاء الأرض، وأصبح المجاهدون قوة حقيقية تواجه أعداء الإسلام في فلسطين وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي كشمير وفي غيرها, مما اضطر النصارى أن يعلنوا حملتهم الصليبية الجديدة على الإسلام والمسلمين تحت غطاء مكافحة الإرهاب.

مصطلح الإرهاب بين الحق والباطل:

وهذا المصطلح وهو مصطلح الإرهاب استخدمه النصارى واليهود لإرهاب الأمة وصدها عن الجهاد والدفاع عن مقدسات المسلمين. لقد أرهبوا الأمة بتهمة الإرهاب.

وهذا المصطلحُ وغيرُه من المصطلحات كفلول المقاتلين أو بقايا المقاتلين وحقوق الإنسان وغيرها هي ليست مصطلحاتٍ عشوائيةً، بل يتم اختيارها من قبل أجهزة السياسة والرأي العام في هذه الدول, ويُجَنّد لاختيارها الكثير من خبراء الإعلام وعلماء النفس ومفكرين متخصصين، بحيث يكون لهذا اللفظ سحرُه وجاذبيته لتحقيق الأغراض السياسية والعسكرية وفق مخططاتهم ومصالحهم.

فكما أن سحرة فرعون استرهبوا الناس بسحرهم كما قال الله تعالى :{ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} الأعراف / 116 فكذلك فراعنة هذا الوقت أرهبوا الأمة بسحرهم الإعلامي الكثيف، فإن البيان يصرف النفوس ويصدها عن وجهتها ويؤثر فيها كتأثير السحر، كما قال صلى الله عليه وسلم: ((إن من البيان لسحرا)) فيسخرون لذلك وسائل الإعلام الصليبية المتنوعة، التي تخاطب المسلمين بلغاتهم، كالبي بي سي وغيرها، بل وتقوم الأنظمة العميلة في العالم الإسلامي بدور الخندق الإعلامي المتقدم في قلب الأمة، للترويج للحملة الصليبية, والتغطية على أهدافها.

إن الإجرام الحقيقي والإرهاب غير المشروع هو ما يقوم به الصهاينة والصليبيون من أمريكان وروس وغيرهم في حق المسلمين في فلسطين

وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي العراق وفي غيرها من بلاد المسلمين، إن الإجرام الحقيقي هو الإفساد في الأرض بمحاربة دين الله في الأرض، والتصدي لدعوته وأخلاقه وفضائله.

إن الفتوحات الإسلامية من وقت الصحابة رضي الله عنهم إلى يومنا هذا لم تعرف الإبادات الجماعية في حق أهل الأديان الأخرى، لأن الإسلام يحرم قتل غير المقاتلين من الشيوخ والنساء والأطفال، وهذا ما لم يصل إليه اليهود والنصارى إلى اليوم، الذين قاموا بإبادات جماعية، واستهداف للنساء والأطفال والشيوخ في البوسنة والهرسك وفي الشيشان وفي فلسطين وفي كوسوفا وفي أفغانستان وفي العراق وفي غيرها.

فالشعب الفلسطيني شرد أكثره، والبقية الباقية مهددة بالتشريد والإخراج من ديارها، مع ما تعانيه من القتل والقصف والحصار والاعتقالات.
والشعب العراقي يقتل مئات الآلاف منهم ببطء تحت الحصار الجائر، وبسبب تأثيرات اليورانيوم الذي تحتوي عليه القذائف الأمريكية.
والشعب الشيشاني يعدم فيه الرجال بطريقة منظمة، لتقليل عدد الرجال في الشعب، ولم يقتصروا على هذا بل قاموا بقتل المواليد الذكور في المستشفيات بأساليب خفية.
والشعب الأفغاني يحرم من الإسلام والأمن في عهد حكومة طلبة العلم العادلة، ويستبدل بحكومة عميلة وقوات صليبية تسببت بفقد الأمن في البلاد، وانتشار الفوضى، والاقتتال والنهب والسلب، وقطع الطريق وزراعة المخدرات.

وتحت القاعدة الأمريكية الجائرة (من ليس معنا فهو ضدنا) سارعت الأنظمة في العالم الإسلامي إلى تقديم التسهيلات والمساعدات للصليبيين في حملتهم. ومن هذه المساعدات استباحة دماء بعض المسلمين، وانتهاك كرامة البعض الآخر، وحبسهم والحجر على أموالهم.

إن هذا لم يكن ليحدث لو أن الأمة كانت يداً واحدة، وقامت بما أوجب الله عليها من الإعداد والجهاد، وقد قال الله تعالى:{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ} الأنفال/60 فقد جعل اللهُ تعالى الإرهابَ في هذه الآية العلةَ في فريضة الإعداد، أي يجب على الأمة أن تعد القوة التي ترهب أعدائها، وهذا يختلف باختلاف الزمان، فلكل زمان ما يناسبه من الأسلحة التي ترهب الأعداء، والحكم يدور مع علته، فكل سلاح يرهب الأعداء في هذا الوقت فالأمة مأمورة بتحصيله، ويدخل في الآية إعداد

الطائرات والدبابات والأسلحة الرشاشة والسلاح النووي والكيماوي وغيرها من الأسلحة.

وهذا هو الإرهاب الواجب الذي قصرت الأمة في تحصيله، فالنصارى واليهود ملؤوا الدنيا ضجيجاً باتهام المسلمين بالإرهاب. والحق أن الأمة مقصرة بالإرهاب الواجب ، وأن هؤلاء الأعداء لم يذوقوا إلى الآن الإرهاب الواجب الذي أمر الله به ، ولو قامت الأمة بالإرهاب الواجب المأمور به في هذه الآية ، وأصبحت مرهوبةً من أعدائها ، لما تجرأ اليهود والنصارى على استباحة مقدسات المسلمين وأراضيهم ودمائهم وأموالهم . والإرهاب المشروع في هذه الآية هو ما كان متوجهاً إلى عدو الله وعدو المسلمين من الكفار المحاربين والمنافقين لقوله تعالى:{تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ} فلا يجوز في الإسلام قصد شيوخ الكفار أو نسائهم أو أطفالهم بالقتل، إذا لم يقاتلوا. ولما كانت العدة والقوة التي ترهب الأعداء تتطلب جهاداً بالمال ختم الله تعالى الآية بقوله تعالى :{وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}.

وهذا الفرض الرباني – وهو الجهاد بالمال – هو ما تسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها - من خلال وسائل إعلامهم، ومن خلال الأنظمة الموالية لهم – أن يصدوا المسلمين عنه، ويصوروا الجهاد بالمال بالجريمة التي تجب المعاقبة عليها. وهذا السلوك ليس بمستغرب على دولةٍ كالولايات المتحدة التي تتصدر قائمة الدول المحاربة للإسلام وتقود الحملة الصليبية على الإسلام والمسلمين، لأن الجهاد بالنفس والمال هو الرادع الوحيد في وجه حملتها. ولكن المستغرب أن يترك المسلمون أمر ربهم ويتخلوا عن طريق عزتهم ورفعتهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، وينقادوا لأمر عدوهم الذي نهى الله تعالى عن طاعته، فقال تبارك تعالى:{وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}البقرة/120 وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}آل عمران/100 وقال تعالى:{ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللّهِ شَيئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ}الجاثية/18-19.

الواجب على المسلمين:

فالواجب على المسلمين أن لا يطيعوا المنافقين والكافرين وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأن ينصروا إخوانهم في فلسطين وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي غيرها.

فالمجاهدين في فلسطين قد زَلزلوا - بفضل الله تعالى - كيان الدولة اليهودية، بعملياتهم البطولية، على الرغم من الحصار وقلة السلاح، وهم بحاجةٍ ماسة إلى مواصلة الدعم.

وفي الشيشان استطاع إخوانكم المجاهدون - بفضل الله - أن يكبّدوا القوات الروسية خسائر كبيرة في الجنود والعتاد، وقد أعلنت إحدى الجمعيات الروسية وهي جمعية أمهات الجنود الروس أن عدد القتلى بلغ أحد عشر ألفاً وخمسمائة من الجنود الروس، وقد صرح أحد السياسيين الروس بأن العدد أكبر من ذلك.

وأما أفغانستان المعتدى عليها فلا تزال صامدةً أمام الصليبيين، والواجب على المسلمين أن يدعموا إخوانهم المجاهدين في أفغانستان، فإن انتصار الأمريكان في أفغانستان لا يمثل خطراً على أفغانستان وحدها، بل سيصل الخطر إلى غيرها من بلاد المسلمين، فإن انتصارَهم سوف يغريهم في توسيع عدوانهم على كثيرٍ من البلاد الإسلامية وخصوصاً بلاد الحرمين التي يبيتون لها كيداً عظيماً.

فالمسلمُ أخُ المسلمِ لا يُسْلِمُه للأعداء ولا يخذله، بل ينصره ويؤيده، فإن خذلان المسلمين جزاؤه وعقوبته من جنسه، وهي الخذلان في وقت الحاجة إلى النصرة، فإن من نصر مسلماً في موطنٍ ينتهكُ فيه من عرضه، وينتقصُ به من كرامته، إلا نصره الله في موطنٍ يحبُ فيه النصرة، ومن خذل مسلماً في موطنٍ يُنتهك فيه من عرضه، ويُنتقصُ فيه من كرامته إلا خذله الله في موطن يحب فيه النصرة.

وتورّط الولايات المتحدة في أفغانستان فرصةٌ سانحةٌ للمسلمين لإلحاق الهزيمةِ بهذه الدولة المجرمة، وكبحِ جماحها قبل أن تجتاحَ المزيدَ من دول العالم الإسلامي. ونحن نشاهد اليوم الغرور الذي أصابها بعد اعتدائها على أفغانستان على الرغم من أنها لم تحقق نصراً يذكر، بل أفسدت في الأرض بعد إصلاحها، وأعادت البلاد إلى الفوضى وفقدان الأمن وزراعة المخدرات. إلا أن هذا التخريب والإفساد الذي تراه إنجازاً قد غرها وزاد في غيها وطغيانها ، وبدأت في حشد قواتها في الخليج لاحتلال العراق.

فالواجب على الأمة أن تجاهد بأموالها في سبيل الله حتى تحصل الكفاية التي تسد نفقات الجهاد والمجاهدين. فالغني ينفق بسخاءٍ مما أعطاه الله، والموظف يقتطع من راتبه، وكلٌ ينفق بحسب قدرته للتصدي لهذه الحملة الصليبية اليهودية التي تجتاح العالم الإسلامي. ولا يجوز ترك الفريضة

الواجبة طاعةً للصليبيين ومن يأتمرون بأمرهم في العالم الإسلامي. فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فينبغي للمسلم أن يخاف الله وحده، ولا يخاف أحداً سواه. فالله أحق بالخوف والخشية من الناس، وقد قال الله تعالى :{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ . وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ }العنكبوت/10-11.

وحروب العصابات التي يخوضها المجاهدون اليوم في فلسطين وفي الشيشان وفي أفغانستان - نفقاتُها الماليةُ ليست كنفقات الحروب التي تخوضها الجيوش النظامية، التي تحتاج إلى ميزانياتِ دولٍ حتى تغطي ميزانياتها، بل إذا تضافرت جهود أهل العلم وأهل البذل والعطاء فسوف تستطيع الأمة تغطية نفقات الجهاد في سبيل الله، مع ضرورة الثبات ومواصلة الدعم والإنفاق والصبر وعدم استعجال النتائج لأن الحرب قد تطول لعدة سنوات أو أكثر.

وإنّ تركَ النصرةِ والإعراضَ عن المشاركةِ في الجهاد، والاكتفاءَ بمتابعة أخبار المجاهدين عن بعدٍ عبرَ وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة إنما هو من صفاتِ المنافقين الذين قال الله تعالى عنهم:{ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ } الأحزاب/20 أي بدلا من مواجهة أحزاب الكفار الذين قصدوا المسلمين في المدينة فإن المنافقين يودّون لو أنهم ابتعدوا عن مكان المواجهة وأقاموا في البادية مع الأعراب يسألون عن أنباء المجاهدين، وعن أخبار المعركة عن بعد.

فلا سبيل للأمة لكي تتصدى لهذه الحملة الصليبية إلا بالعودة الصادقة إلى دينها، والوفاء بالبيعة التي عقدها الله تعالى مع عبادِه المؤمنين، قال تبارك وتعالى:{إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}التوبة/111 . فإن الشهداءَ هم صنّاعُ التاريخ بإذن الله تعالى، وإنما خُطّ تاريخُ الأمّة بدماءِ الشهداء والمجاهدين، الذين نصروا شرع القرآن، وحموا دولته، فإنّ قوامَ الدين ونصرتَه تكون بالكتاب الهادي، وبالسيف الناصر للكتاب، كما قال تعالى : {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ

اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}الحديد/25 وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

****

الدرس الثاني

بسم الله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...
أما بعد،

مقاصد الجهاد:

فإن الجهاد في سبيل الله شرَعه الله تعالى لِتكون كلمة الله هي العليا، ولِيعبد الله وحده لا شريك له، ولِينصر به الإسلام والمسلمون. فالجهاد ضرورةٌ لحماية الإسلام وإقامة شريعته في الأرض، وبتركه يتسلّط الأعداءُ على الأمة ويزيلون شرع الله ويستحلّون بلاد الإسلام.

فلهذا فالجهاد في سبيل الله أصلٌ مصاحبٌ لشريعة القرآن، فينصر شريعة القرآن ويقيم دولته ثم يقوم بحمايتها، وليس الجهاد حكماً طارئاً كما يدعيه البعض، بل هو مصاحبٌ لدولة الإسلام في الأرض، وهو دائمٌ إلى قيام الساعة، وهو من أبرز صفات الطائفة الناجية المنصورة، أهل السنة والجماعة. ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:- ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)) وعن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)) رواه مسلم. وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال:- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك)) رواه مسلم.

وإنّ مِنْ مُسَلّمَاتِ البشريةِ أنّ أيَّ فكرةٍ وعقيدةٍ - ولو كانت باطلة - لا يمكن أن تحكم ويكون لها كيانها ما دامت نظريةً لم يُؤْتَ صاحبُها قوةً تنصرها وتحميها، ولهذا فترك الجهاد اليوم أمام اليهود في فلسطين وأمام الصليبيين الذين يجتاحون العالم الإسلامي يمثل خطراً وهلاكاً للمسلمين في دينهم وفي أنفسهم وفي أعراضهم وفي أموالهم وأراضيهم.
فقد قال تعالى:{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}البقرة /195 فأمر الله تعالى بالجهاد بالمال، وعدم الركون إلى الدنيا، وعلل الحكم بأن ترك الجهاد من إلقاء

النفس في التهلكة. لأن العدو إذا غلب على بلاد المسلمين أفسد فيها وأهلك الحرث والنسل وحارب الدين والأخلاق.

عن أسلم عن أبي عمران قال:- غزونا من المدينة نريد القسطنطينية وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة فحمل رجل على العدو فقال الناس:- مه، مه، لا إله إلا الله، يلقي بيديه إلى التهلكة !!! فقال أبو أيوب:- إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيه، وأظهر الإسلام، قلنا:- هلم نقيم في أموالنا ونصلحها. فأنزل الله تعالى :{وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد. قال أبو عمران:- ولم يزل أبو أيوب يقاتل في سبيل الله حتى قتل في القسطنطينية. رواه أبو داود. فبين أبو أيوب رضي الله عنه أن المراد بالآية هو أن الانشغال بالدنيا بإصلاحها وترك الجهاد والنفقة هو إلقاء الأيدي في التهلكة. فمن أقبل على إصلاح دنياه، وانشغل بوظيفته، وتنمية أمواله من خلال التجارة وغيرها، وهو يشاهد جيوش الصليبيين تجتاح العالم الإسلامي، فهو في حقيقة الأمر يلقي بيديه إلى التهلكة. فالنجاة تكون بالتصدي للمعتدين وجهادهم، وأما الاستكانة لهم وترك جهادهم فهو الهلاك والهلع.

كما أن المسلم بقعوده عن الجهاد وركونه إلى الدنيا يحرق دينه ويتصف بصفات المنافقين الذين قال الله عنهم :{لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}التوبة/42 فليس القعود عن الجهاد وخذلان المجاهدين، ومداهنة الصليبيين وعملائهم والخوف من سطوتهم هو طريق السلامة والنجاة، بل هو طريق الهلاك الذي يصيب المسلم في دينه وفي نفسه وماله كما نص على ذلك القرآن.

فصاحب العلم يهلك نفسه إذا لم يجاهد ويحرض الأمة على مواجهة الصليبيين، والتاجر يهلك نفسه إذا أمسك عن الجهاد بماله خوفاً من الصليبيين وعملائهم، وكل مسلم يهلك نفسه إذا قعد عن الجهاد.

فالجهاد وعزة الأمة قرينان، كما أن ترك الجهاد والذل قرينان، وهذا ما شهدت عليه نصوص الشرع، وشهد عليه الواقع اليوم، فقد قال صلى الله عليه وسلم ((إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم)) أخرجه أحمد و أبو داود.

وبعد أن بايع المسلمون أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة، تكلم أبو بكر رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:- أما بعد... أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويٌ عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يدع قومٌ الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم. رواه ابن إسحاق بإسناد صحيح.

ففي هذه الخطبة ذكر الخليفة أبو بكر رضي الله عنه قواعدَ عظيمةً من قواعد وأصول الحكم في الإسلام، وهي الأصول التي قامت عليها الخلافة الراشدة، فأرشد إلى معاونة الحاكم على البر والتقوى، وأشار إلى نصح الحاكم وتقويمه ومحاسبته عند الإساءة، ثم حث على الصدق وحذر من الكذب، ثم ذكر مساواة الجميع أمام القضاء، وإقامة العدل بين الناس ورفع الظلم، ثم ذكر الجهاد وحذر من القعود عنه، الذي سيكون سبباً للذل، وتسلط الأعداء, وزوال دولة الإسلام، ثم حذر من خطر انتشار الفاحشة، وما يترتب على انتشارها من العقوبات العامة والبلاء، ثم بين أن طاعة الحاكم تكون بالمعروف، فلا يطاع في معصية الله ورسوله.

أنواع الجهاد:

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنواع الجهاد في قوله: ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم و ألسنتكم)) رواه أبو داود.
فالجهاد بالنفس والمال يقوم على خصلتين، الشجاعة والكرم، وضدهما الجبن والبخل، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الجبن والبخل، وإذا تخلت الأمة عن خصلتي الشجاعة والكرم، وتركت الجهاد بالنفس والمال فقد تخلت عن خصلتين من أهم خصال حملة الرسالة فهي في حقيقة الأمر قد تخلت عن حمل الرسالة كما أراد الله أن تحمل،
ولهذا فقد توعدها الله بالاستبدال إذا تركت الجهاد بالنفس والمال، لتخليها عن حمل الرسالة فقال في ترك الجهاد بالنفس:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ . إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}التوبة/38-39

وقال في ترك الجهاد بالمال:{ هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ}.محمد/38
وأما الجهاد بالنفس فالواجب على المسلمين أن يطلبوا الشهادة في سبيل الله، وأن يتهيئوا ويستعدوا لها، وأن يتخلصوا من قيود الدنيا وشهواتها، ومن قيود الحكومات العميلة، وأن يطيروا إلى الشهادة في مظانها. وقد قال صلى الله عليه وسلم ((من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي الموت مظانه)) رواه مسلم.

والشهادة اصطفاء من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده. فالواجب أن نربيَ الصغار والكبار على حب الشهادة وطلبها، ونحذرهم من كراهية القتل والاستشهاد، فإن عاقبته الوهن في القلوب، وتداعي الأمم، من الصليبيين واليهود وغيرهم على الأمة لمحاربة دينها، ونهب خيراتها، كما قال صلى الله عليه وسلم ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل:- ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال:- بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل:- يا رسول الله، ما الوهن ؟ قال:- حب الدنيا وكراهية الموت)) أخرجه أبو داود. وفي رواية لأحمد ((حبكم الدنيا، وكراهيتكم القتال)).

فيجب أن نحرض الأمة على حب الشهادة وعلى طلبها وتمنيها والرغبة فيها، فقد قال صلى الله عليه وسلم ((والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سريةٍ تغزوا في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل)) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري.
وقال صلى الله عليه وسلم ((من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه)) رواه مسلم.
وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه رضي الله عنهم يوم بدر ((قوموا إلى جنةٍ عرضها السماوات والأرض)) فقال عمير بن الحمام:- يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض ؟؟! قال :- نعم . قال بخٍ بخٍ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ما يحملك على قولك بخ بخ)) قال:- لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال ((فإنك من أهلها)) فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل.

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال:- سمعت أبي رضي الله عنه وهو بحضرة العدو يقول:- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف)) فقام رجل رث الهيئة، فقال:- يا أبا موسى، أأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال:- نعم. فرجع إلى أصحابه فقال:- أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فألقاه، فمشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل. رواه مسلم.

إن دماء الشهداء نورٌ يضيء الطريق للسائرين، وحبرٌ يسطر تاريخ الأمة، ونهرٌ يروي شجرة الإسلام إن الشهداء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، إن الشهداء يؤمّنون من الفزع الأكبر، ولا يفتنون في قبورهم، ويزوج الشهيد باثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه.

إن حب الشهادة يعني عودة الأمة إلى نصرة دينها، وسالف مجدها ورفعتها، وعودة الإسلام إلى الحكم في الأرض.
إن طلب الشهادة يعني قمع الفساد والمفسدين، وتطهير أرض الإسلام من الصليبيين واليهود والمعتدين.
إن طلب الشهادة يعني الترفع عن قيود الأرض ورغباتها وشهواتها، وإخلاص النية والإرادة لله تبارك وتعالى.
إن طلب الشهادة شهادة على صدق الإيمان والتوحيد واليقين.
إن طلب الشهادة هو السلاح الذي أخاف الأعداء ونكل بهم وأعجزهم أن يجدوا سلاحاً مقاوماً له، فأخذوا يطلبون من عملائهم أن يتصدوا لثقافة الاستشهاد.

فيجب أن تروج هذه التجارة الرابحة، ويعلن عنها في كل مكان، وأن يتسابق في تحصيلها المتسابقون، فقد قال الله تبارك وتعالى :{ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }التوبة/111
وقال تعالى :{ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ }البقرة/207 أي يبيع نفسه وهي أغلى ما يملك ابتغاء مرضاة الله تعالى.

وأما النوع الثاني من أنواع الجهاد فهو الجهاد بالمال وهو واجب كالجهاد بالنفس، فيجب على المسلمين أن يجاهدوا بأموالهم، حتى تحصل الكفاية للجهاد والمجاهدين في فلسطين والشيشان وفي أفغانستان

وكشمير وغيرها. فقد قال الله تعالى:{ انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ 41 } التوبة /41.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أناس جياع وعن مجاهدين، فمن يقدم في إعطاء المال ؟؟ فأمرهم بدفع المال إلى المجاهدين ولو مات الجياع. لأن ضرر تعطيل الجهاد وإضعاف المجاهدين، وما يترتب عليه من تسلط الأعداء على بلاد المسلمين أعظم من موت الجياع.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنفقة ورغب فيها، فقال صلى الله عليه وسلم ((من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزى ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزى)) متفق عليه.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو – أي فني طعامهم – أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم)) متفق عليه.

وتسعى الولايات المتحدة وعملاؤها إلى إرهاب التجار والمتصدقين، لصدهم عن الجهاد بالمال من خلال الاتهام بالإرهاب، والتهديد والحجر على الأموال وغيرها من أساليب التخويف والإجرام. والأمريكان يعلمون أن الجهاد بالمال له دورٌ حاسم في المعركة، وهم يخشون أن تنالهم هزيمة ساحقة في أفغانستان بسبب دعم المسلمين المتواصل للمجاهدين، وأن يكون مصيرهم كمصير الاتحاد السوفيتي. فلهذا فهم يكثفون ضغوطهم على عملائهم لإرهاب التجار المتصدقين وتخويفهم ليكفوا عن فريضة الجهاد بالمال. والواجب على التجار وعموم المسلمين أن لا يطيعوا الصليبيين والعملاء في ترك فريضة الجهاد كما لا يطيعونهم في ترك الصلاة والصيام، بل عليهم أن يجاهدوا بأموالهم لنصرة الإسلام والمسلمين، وأن يعلموا أنهم ببذلهم وإنفاقهم في سبيل الله يدافعون عن دينهم وأنفسهم وبلادهم، التي سوف يصلها عدوان الأمريكان وحلفائهم، إذا لم يكبدوا هزيمة ساحقة في أفغانستان وغيرها.

وأما النوع الثالث من أنواع الجهاد فهو الجهاد باللسان لتعريف الأمة وتحذيرها من الخطر النازل بها. ويدخل في هذا النوع من الجهاد استخدام وسائل الإعلام المتوفرة في تحريض المسلمين، فقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ }الأنفال/65 وقال تعالى:{ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً } النساء/84فلا يكف بأس الذين كفروا إلا بالقتال والتحريض عليه، وهذا التحريض على الجهاد وعلى

دفع الصليبيين واليهود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يجب على كل مسلم القيام به بحسب قدرته،
وإن الواجب في حق أهل العلم أوكد من غيرهم، فيجب عليهم أن يبينوا الحق للأمة وينصحوا لها ويحرضوها على الجهاد، ويقودوها في مواجهة الصليبيين واليهود، فإن العلماء والأمراء هم ولاة أمر المسلمين، وقد تخاذل الأمراء عن الجهاد إلا من حفظ الله من أمراء المجاهدين. ولم يقتصر أكثر الحكام على الخذلان، بل والوا النصارى في حملتهم الصليبية ضد المسلمين، وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء وهو أحكم الحاكمين :
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ. وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }المائدة/51-54.

فإذا كان هذا هو حال الحكام، فلم يبق للأمة من ولاة أمورها إلا العلماء، الذين يحب أن يقوموا بما أوجب الله عليهم من الذلة للمؤمنين، والعزة على الكافرين والمنافقين، والجهاد في سبيل الله، وأن يقولوا الحق لا يخافون في الله لومة لائم.وأن يقوموا بقيادة الأمة وينظموا صفوفها المتفرقة ، ويُسيِّروا الشباب إلى مواقع النزال والقتال ، وأن يغطوا حاجات الجهاد في جميع الأراضي التي ترفع فيها رايات الجهاد في سبيل الله .
وهذا العمل الكبير يتطلب تعاوناً وتناصراً وتشاوراً بين أهل العلم، للقيام بهذا العمل واستنفارَ مَنْ تحصل بهم الكفاية من المجاهدين وطلبة العلم، وجمع المال الكافي للجهاد في كل مكان يقام فيه، وتنظيم وسائل الإعلام الممكنة لتحريك الأمة.
ومع توسع الحملة الصليبية في احتلال المزيد من بلاد المسلمين، فسوف ترفع بإذن الله تعالى رايات جهادية جديدة، فتجب نصرتها وتقويتها، كرايات الجهاد في شمال العراق وغيره.

العالِم لا يترك الجهاد إلا لنقص خشيته:

العلم النافع هو ما أثمر الخشية من الله تعالى، كما قال تعالى :{ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء }فاطر/28فأهل الخشية هم أهل العلم،

الذين مدحهم الله في كتابه، فهم الذين جاهدوا في سبيل الله وبلّغوا العلم وبيّنوا الحق، ولا يترك صاحبُ العلمِ الجهادَ في سبيل الله وتبليغ الحق إلا لنقصٍ خَشْيته من الله تعالى.

وقد قال الله تعالى :{أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ 13 قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ }التوبة/14وقال تعالى :{ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً }النساء/77، وقال تعالى : { إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين }آل عمران/175 وقال تعالى:{ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا }الأحزاب/39.

وإذا كتم صاحب العلم الحق فلا يكون من أهل العلم الذين جاءت نصوص الكتاب والسنة بمدحهم بالخشية وغيرها، ولو حفظ المتون، وتبحر في العلوم، بل هو ممن قال الله تعالى عنهم :{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }البقرة/159.

وقد يتأول متأول، ويعتذر عن قعودهم عن الجهاد، وخذلانهم للمجاهدين بانشغاله ببعض الأعمال الصالحة، التي لا تعدل الجهاد، ويخشى فواتها، أو أن يمنع منها إذا ساعد المجاهدين، فينشغل بها عن الجهاد، وهو يشاهد بلاد المسلمين تنقص من أطرافها على أيدي الصليبيين، الذين ربما داهموه في بلاده، وهو لم يجاهد ولم يعد للجهاد عدته.

وقد قال الله تعالى:{ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }التوبة/19.

وعن النعمان بن بشير قال:- كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل:- لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج. وقال آخر:- لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر:- الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم وعمر وقال:- لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم جمعة. ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله عز وجل ((أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر)) الآية. رواه مسلم. فسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام من الأعمال الصالحة، ولكنها لا تعدل الجهاد الذي تقام به دولة الإسلام، وبه ينصر الحق ويدفع الباطل، ويحمى الدين، وتصان الأنفس والأعراض والأموال.

إن هذا العدوان الصليبي اليهودي الذي يجتاح الأمة اليوم إنما هو ابتلاء من الله تعالى لعباده حتى يميز الصفوف، ويبين الصادق من الكاذب المنافق، كما قال تعالى :{ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ 2 وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ }العنكبوت/2- 3 وقال تعالى :{ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} محمد/31 وقال تعالى:{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }التوبة/16 فالله تعالى يبتلي العباد، حتى يُظْهِرَ المجاهدين الذين ولاؤهم لله ولرسوله وللمؤمنين، ويُبَيِّن الكاذبين القاعدين عن الجهاد، الذين اتخذوا وليجةً يَلِجُون إليها من دون الله ورسوله والمؤمنين بموالاة أعداء الله الصليبيين، أو عملاؤهم الموالين لهم. فيدافعون عن عملاء الصليبيين، ويبررون أعمالهم، وتمكينهم للصليبيين من بلاد الإسلام، ومحاربتهم للمسلمين. فقد أعرضوا عن طاعة الله، وموالاة الله ورسوله والمؤمنين ونصرتهم، واتبعوا ما يمليه عليهم الحكام المبدلون لشرع الله، فلا يخرجون عن طاعتهم، وعن الطريق الذي رسموه لهم. فهم في حقيقة الأمر موالون للصليبيين ولكن بصورة غير مباشرة.

فإذا احتلت الولايات المتحدة العراق فيتعين على أهل العراق الجهاد، وعلى من حولهم للحاجة إليهم. فيجب على المجاهدين النفير إلى العراق حتى تحصل الكفاية، ويدفع العدو.

نصائح للمجاهدين في العراق:

وهذه بعض التنبيهات والنصائح في حال دخول الأمريكان إلى العراق:-

أولاً:- إن حرب العصابات الطويلة هي نقطة ضعف الجيوش المتطورة في تسليحها، لأنها تفقد الأهداف الثابتة التي يسهل تدميرها، وهذا هو المجرب مع إسرائيل، التي كانت غالباً ما تتفوق على الجيوش العربية الأقل منها تسليحاً، وتدمر آلياتها ودباباتها المدسوسة في الصحراء. ولكن إسرائيل تكبدت خسائر كبيرة في حروب العصابات، في فلسطين وفي لبنان.

ثانياً:- إن تورط الولايات المتحدة في حربين من حروب العصابات الطويلة في وقت واحد في أفغانستان والعراق سوف يسبب تشتيتها وضعفها وكثرة خسائرها، والتعجيل بهزيمتها بإذن الله، ولن تستطيع أن تثبت طويلاً بإذن الله أمام حروب العصابات المتصاعدة في قوتها وعملياتها.

ثالثا:- مع توفر الكثير من الأسلحة في بلاد العراق، فهي تملك أيضاً أرضاً شاسعة، وحدوداً ممتدة، وهذا مما يسهل حركة المجاهدين ويساعدهم في حرب العصابات، مع ما يشكله من تشتيت لقوة العدو، وعجزها عن السيطرة على بلاد العراق الواسعة.

رابعاً:- إن كل مجاهد ينفر إلى الجهاد في العراق عليه أن يعلم أنه لا يدافع عن العراق وحدها، بل يدافع عن الأمة، وعن بلاده التي سوف يصلها العدوان الأمريكي بعد السيطرة المزعومة على العراق. فالأمريكان قد صرحوا بنواياهم لفرض كفرهم وديمقراطيتهم على المنطقة، وإعادة تشكيلها من جديد، وغيرها من الشعارات الخادعة التي كانوا يرددون بعضها على عدوانهم على أفغانستان، ثم كانت النتيجة تنصيب حكومة عميلة في أفغانستان، وفقد الأمن وانتشار الفوضى وقطع الطريق وكثرة النزاعات وزراعة المخدرات.

خامساً:- إن الكثير من المسلمين يتمنون قتال اليهود في فلسطين، وقد ساق الله لهم عدوهم الأخطر الأمريكان، وما إسرائيل إلا سيئة واحدة من سيئاتهم وجرائمهم في حق الأمة، فمن يقاتلهم فهو في الحقيقة كمن يقاتل اليهود، فإن في ضعف الأمريكان وهزيمتهم ضعفاً لليهود.
والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

****

الدرس الثالث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...
أما بعد:

مظاهرة الأمريكان على المسلمين ردة عن الدين:

فإن الله تعالى أوجب على المسلمين أن يوالي بعضهم بعضاً، وحرم عليهم موالاة الكافرين ومناصرتهم ومظاهرتهم على المسلمين، وجعل موالاة الكافرين ومظاهرتهم على المسلمين من الكفر الأكبر، الذي يخر ج صاحبه من الإسلام.
ومن صور هذه الموالاة ما نشاهده اليوم من موالاة البعض للأمريكان ومظاهرتهم على المسلمين، وإعانتهم على احتلال العراق. فكل من يقاتل

بجانب النصارى الأمريكان، أو يقدم لهم التسهيلات والقواعد التي تنطلق منها القوات الأمريكية لغزو العراق، فقد ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام.

وقد قال الله تبارك وتعالى :{ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}المجادلة/22.

وقال تبارك وتعالى:{تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ}المائدة/80.

وقال تبارك وتعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ 51 فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ 52 وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ 53 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ 54 إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ 55 وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ 56 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }المائدة/51-57 .

فنهى الله تعالى عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وبين أن بعضهم أولياء بعض وأنهم متحالفون متعاونون فيما بينهم وأن من تولاهم من المسلمين فهو كافر مثلهم.

قال ابن جرير رحمه الله:- إن الله تعالى ذكرُه نهى المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله، وأخبر أنه من اتخذهم نصيرا وحليفاً من دون الله ورسوله والمؤمنين فإنه منهم في التحزب على الله وعلى رسوله والمؤمنين, وأن الله ورسوله منه بريئان. وقال: فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متولٍ أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ، وإذا رضيه ورضي دينه، فقد عادى ما خالفه وسخطه.

وقال القرطبي:- ((ومن يتولهم منكم)) أي يعضدهم على المسلمين ((فإنه منهم)) بين تعالى أن حكمه كحكمهم.

وقال الشوكاني:- ((ومن يتولهم منكم فإنه منهم)) أي فإنه من جملتهم وفي عدادهم، وهو وعيدٌ شديدٌ، فإن المعصية الموجبة للكفر هي التي قد بلغت إلى غاية ليس وراءها غاية)) انتهى كلامه.

ثم بيّن تعالى أن الذين في قلوبهم شك ونفاق يسارعون في موالاتهم والدخول في حلفهم، ويحتجون بالخوف من دائرة قد تصيبهم، وهذه الدائرة التي دفعتهم إلى المسارعة في موالاة اليهود والنصارى هي ظنهم بأن اليهود والنصارى سوف ينتصرون على المسلمين، فيسارعون بموالاتهم، لينتفعوا من هذه الموالاة بعد الانتصار، فلا يتعرض النصارى لهم بسوء. وقد تكون المسارعة في الموالاة لطلب حماية اليهود والنصارى من عدو آخر. والقول الثاني هي الخوف من الفقر والحاجة، وهو الخوف الاقتصادي، فيسارعون بموالاتهم لأجل الأطماع الاقتصادية والتعامل في البيع والشراء، ولا تخرج الدول المتحالفة في المنطقة مع الأمريكان ضد المسلمين عن هذين القولين. فهذه الأعذار التي يدعونها والحجج التي يسوقونها عن موالاتهم للكافرين لم يجعلها الله تعالى عذرا يسقط عنهم وصف الردة عن الإسلام.

ثم قال تعالى ((فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ .وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ)). فإذا جاء الفتح والنصر من الله لعباده، أصبح هؤلاء المنافقون على ما أسروا في أنفسهم من النفاق نادمين فقد خاب ظنهم وأخطأ حسبانهم وانكشف أمرهم ونفاقهم في هذه الأحداث للمسلمين. ولهذا تعجب أهل الإيمان منهم بعدما رأوا من نفاقهم وظهور أمرهم للجميع، فقالوا أهؤلاء الذين كانوا يدعون أنهم مؤمنون ويقسمون على ذلك الأيمان، لقد حبطت أعمالهم لردتهم وكفرهم فأصبحوا خاسرين.

ثم بين تعالى أن الذين يرتدون عن دينهم بموالاة الكافرين، أو بأي ناقض من نواقض الإسلام، فسوف يأتي الله بخير منهم من المؤمنين الصادقين الذين أحبهم الله تعالى لمحبتهم الصادقة التي صدقوها بالأعمال الصالحة، كالذلة للمؤمنين، والعزة على الكافرين، والجهاد في سبيل الله وعدم الخوف من لوم اللائمين. فهذه صفات المؤمنين الصادقين في مقابل صفات المرتدين الموالين للكافرين. وهكذا انقسم الناس في قضية العراق ومن قبلها في قضية أفغانستان إلى منافقين موالين للكافرين و مؤمنين صادقين. وهذه الصفات الصالحة التي يحبها الله تعالى يحب على كل مسلم أن يتصف بها في مثل هذه الأحداث وفي كل وقت :

أولها الذلة للمؤمنين بالتواضع لهم ورحمتهم ونصرتهم وبذل الخير لهم.

والثانية العزة على الكافرين والشدة عليهم.

والثالثة الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال.
والرابعة أنهم لا يخافون لوم اللائمين. فلا تخيفهم وسائل إعلام الكافرين والمنافقين، ولا تصدنهم عن وجهتم وطريقهم الذي أمرهم الله تعالى بالسير فيه. فإن الأمريكان ومن والاهم من الأنظمة المرتدة، قد سخروا من وسائل الإعلام، ومن المنافقين من صحفيين ومحللين ومذيعين وغيرهم، لصد المسلمين عن الإسلام، وعن الجهاد في سبيل الله، وبث روح الهزيمة والتبعية للكافرين بين المسلمين.
وقد قال تعالى :{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا}الفرقان/31.
وقال تبارك وتعالى :{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ 112 وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ 113 أَفَغَيْرَ اللّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ 114 وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ 115 وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ }الأنعام / 112- 116.
فشياطين الإنس والجن هم المجرمون، أعداء الأنبياء وأعداء دعوتهم، وهم المردة الذين تمردوا على دين الله، فيوحون من خلال مجالس تآمرهم، ومن خلال وسائل إعلامهم الكلام المزخرف المحلى، المزين بالألفاظ الكاذبة الخادعة، كحقوق الإنسان والديمقراطية والحرية وغيرها من الألفاظ المزينة التي يغتر بها من سمعها، وإنما تميل إلى هذه الأقوال وتصغي إليها أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة، فهم الذين يخدعون بأقوال الكافرين، وبزخرفتهم الإعلامية، وبأساليبهم البراقة، فيتأثرون بأقوالهم وأكاذيبهم، ويستجيبون لهم وينقادون لأقوالهم، فيقترفون بسبب هذا الإصغاء ما هم مقترفون من المعاصي والذنوب. فإذا كانت شياطين الجن يسعون لصد الناس عن دين الله وإدخالهم في الكفر، ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعادون دعوته فكذلك شياطين الإنس، فإنهم يقومون بمثل هذه الأعمال.
ثم أمر الله تعالى بالإنكار عليهم ما يطالبون به من التحاكم إلى غير الله، كالذي ينادي به الكفار اليوم من التحاكم إلى طواغيتهم، كالأمم المتحدة وسياساتهم و آراءهم الفاسدة.
فإن الله تعالى جعل كتابه مفصّلاً مستوفياً لكل ما يحتاج إليه المسلمون في أحوالهم من أحكام، فمن ابتغى غيره وتحاكم إلى الطواغيت ورضي بها فقد كفر بكتاب الله تعالى.

ثم بيّن تعالى أن كتابه العظيم قد تمت كلماته صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام، فعلى المسلم أن يتمسك بكتاب الله، وأن لا يغتر بكثرة أهل الباطل، الذين هم أَكْـثَرُ مَنْ في الأرض، وأن لا يطيعهم في ظنونهم وأفكارهم التي يستحسنونها.

وبعد أن بيّن الله تعالى حال المرتدين، وبيّن صفات الصادقين الذين جمعوا اللين للمؤمنين والعزة على الكافرين والجهاد في سبيل الله، وعدم الخوف من لوم اللائمين، بيّن تعالى أن الموالاة الواجبة على كل مسلم هي لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن أهل هذه الولاية هم حزب الله تعالى الذين لهم العاقبة الحميدة والنصر على الكافرين فقال تبارك تعالى:{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ 55 وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }المائدة/55-56.

ثم نفّر تعالى المسلمين من موالاة من يسخرون ويستهزئون بدينهم من اليهود والنصارى والكفار فقال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين)) فهؤلاء الأمريكان يستهزئون بالإسلام والمسلمين، ويطعنون بالقرآن الكريم، وبأفضل المرسلين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، في وسائل إعلامهم، فكيف يرضى مسلم بعدها أن يوالي أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم.

أهداف الحملة الصليبية الأمريكية على العراق:

وهذه الحملة الأمريكية الصليبية على العراق يقصد منها تحقيق عدة أهداف منها:-

أولاً:- محاربة الإسلام في عقر داره، وهي جزيرة العرب وما حولها، وفرض النظام الأمريكي الديمقراطي الكافر على المسلمين بدلاً من الإسلام.

ثانياً:- احتلال العراق ونهب خيراته كالبترول والسيطرة على جزيرة العرب وتشكيل المنطقة من جديد.

ثالثا:- حماية إسرائيل من الجهاد في فلسطين ومن أي قوة عسكرية في المنطقة تهدد دولة إسرائيل.

رابعا : استخدام العراق كمنطلق للاعتداء على دول أخرى في المنطقة.

خامساً:- التغطية على الفشل والهزيمة المتوقعة في أفغانستان.

وهذه الأهداف لا تخفى على حلفاء الأمريكان، الذين يشابهون الطوائف التي حالفت التتار في الغزو الأول لبغداد. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن التتار وحلفائهم:- (عسكرهم مشتمل على أربع طوائف، كافرة باقية على كفرها... وطائفة كانت مسلمة فارتدت عن الإسلام وانقلبت على عقبيها من العرب والفرس والروم وغيرهم، وهؤلاء أعظم جرماً عند الله وعند رسوله والمؤمنين من الكافر الأصلي...، وفيهم أيضاً من كان كافرا فانتسب إلى الإسلام، ولم يلتزم شرائعه، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت، والكف عن دماء المسلمين وأموالهم...، وفيهم صنف رابع وهو قوم ارتدوا عن شرائع الإسلام وبقوا مستمسكين بالانتساب إليه.

فهؤلاء الكفار والمرتدون والداخلون فيه من غير التزام لشرائعه، والمرتدون عن شرائعه لا عن سمته كلهم يحب قتالهم بإجماع المسلمين، حتى يلتزموا بشرائع الإسلام، وحتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله، وحتى تكون كلمة الله التي هي كتاب الله وما فيه من أمره ونهيه وخبره هي العليا. هذا إذا كانوا قاطنين في أرضهم، فكيف إذا استولوا على أراضي الإسلام من العراق وخراسان والجزيرة...، فكيف إذا قصدوكم وصالوا عليكم بغياً وعدواناً. ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشونهم إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين))...) ا.هـ

ومثلهم الأمريكان وحلفائهم في الغزو الثاني لبغداد، فهم ينقسمون أيضاً إلى عدة طوائف:-

أولها:- الكفار الأصليين كالأمريكيين والبريطانيين والأستراليين وغيرهم من النصارى.

والثانية:- الطائفة المرتدة عن الإسلام، من العلمانيين كبعض العرب والأكراد في داخل العراق، الذين جمعوا بين العلمانية والقومية الجاهلية، التي فرقوا بها المسلمين. فإن الله جعل الموالاة بين المسلمين بحسب الإيمان والتقوى، وليس بالعصبية والقومية الجاهلية. فقد قال تعالى :{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}الحجرات/13 وقال صلى الله عليه وسلم ((لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا أسود على أبيض ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى . الناس من آدم وآدم من تراب)).

وأما الطائفة الثالثة فهم الرافضة في العراق، الذين سوف يقاتلون بجانب الأمريكان، كما قاتل أسلافهم من الرافضة بجانب التتار.

وأما الطائفة الرابعة فهي من المنافقين الأتباع ومن الجنود الفجار المضللين المسخرين لخدمة الأمريكيين وحلفائهم ونصرتهم بالكلمة والقتال.

والواجب على المسلمين جهاد الكفار الأمريكان وحلفائهم إذا اعتدوا على العراق، فإن الجهاد يصبح فرض عين على أهل العراق ومن حولهم.

****

الدرس الرابع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المجاهدين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فإن الأمة اليوم تشهد عدواناً صليبياً يهوديا على الإسلام والمسلمين في العراق، حيث تحالفت الدول الصليبية كالولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها في هذا العدوان، كما انضمت إسرائيل إلى تحالف النصارى، حيث تشارك القوات الإسرائيلية إلى جانب القوات الأمريكية لخبرتها في المنطقة، ولسد الضعف الأمريكي في القتال البري. وقد بدأوا عدوانهم على العراق بالتسابق إلى آبار البترول، وتدمير بغداد وغيرها من المدن العراقية بصواريخهم وقذائفهم، وقتل وجرح النساء والشيوخ والأطفال في بيوتهم، وقد قال الله تعالى:{ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً . وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً . الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً }النساء/74-76.

وهذه الحملة تستهدف محاربة الإسلام والمسلمين، وفرض الديمقراطية الكافرة على المنطقة، واحتلال العراق ونهب بتروله والسيطرة على المنطقة ودعم إسرائيل. فقد أجمع العلماء على وجوب الجهاد إذا دخل الكفار بلاد المسلمين، فيتعين الجهاد على أهل العراق ومن نحوهم لنصرتهم ومعاونتهم على جهاد المتآمرين المتحالفين من النصارى و اليهود والمرتدين. فيجب على المجاهدين في جزيرة العرب وفي الشام وفي مصر وفي تركيا وفي غيرها من بلاد المسلمين النفير إلى العراق

لنصرة ومعاونة المسلمين في العراق، حتى تحصل الكفاية، وتدفع الحشود والقوى المتحالفة التي لا يجوز إسلام الشعب العراقي لها وخذلانه.

كما أن هذه المعركة في العراق ليست دفاعاً عن العراق فقط، بل هي معركة الدفاع عن الإسلام، وعن الأمة المستهدفة من الصليبيين واليهود. وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [وأما إذا أراد العدو الهجوم على المسلمين؛ فإنه يصير دفعه واجباً على المقصودين كلهم، وعلى غير المقصودين لإعانتهم، كما قال تعالى ((وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ...))... وهذا يجب بحسب الإمكان على كل أحد بنفسه وماله مع القلة والكثرة والمشي والركوب، كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق، لم يأذن الله في تركه لأحد.]. وقال: [وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، فواجبٌ إجماعاً، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شئ أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان] انتهى كلامه.

يجب استهداف القوات الأمريكية:

كما يجب على من توفرت عنده القوة استهداف القوات الأمريكية والحليفة المتمركزة في الدول المجاورة للعراق، التي تنطلق من قواعدها لضرب العراق. فإن هذه القوات جاءت لمحاربة الإسلام والمسلمين، ولم تأت معاهدة مسالمة. ودعوى المعاهدات معها كدعوى المعاهدات مع اليهود في داخل فلسطين. كما أن هذه المعاهدات التي تحتوي على فتح القواعد لضرب العراق هي من نواقض الإسلام، والأمة ليست ملزمة بها. كما أن الحكام العملاء لا يملكون تعطيل الجهاد الواجب، فلا طاعة لمخلوق في معصية الله.

وعلى المجاهدين في العراق وفي غيرها أن يتخلقوا بالأخلاق والأعمال التي جعلها الله تعالى سبباً للنصر وأن يتمسكوا بها.

أسباب النصر:

وأول: هذه الأسباب إخلاص النية لله تبارك وتعالى، فالجهاد ذروة سنام الإسلام، وهو من أعظم العبادات؛ فلا يجوز صرف العبادة لغير الله فلا يجوز القتال للقومية، أو للقبيلة أو لحزب البعث أو لرجل معين، فعن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً، أي ذلك في

سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)) متفق عليه.

فالواجب على المسلم أن يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا ولِـيحكمَ الإسلامُ في الأرض، كما قال الله تعالى: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمور}الحج/40- 41.

والثاني: طاعةُ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتركُ الذنوبِ والمعاصي، فإن الذنوب سبب للهزيمة وتسلط الأعداء.

فقد قال الله تعالى:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}النور/55 - 56. الصحابة رضي الله عنهم حققوا الإيمان التام والعمل الصالح التام، فحصل لهم التمكين التام في الأرض. وحينما نقص إيمان من بعدهم نقص تمكينهم بحسب ما نقص من إيمانهم وأعمالهم الصالحة.

وقال تعالى :{أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }آل عمران / 165

وقال صلى الله عليه وسلم ((المجاهد من جاهد نفسه)) رواه الترمذي وأحمد.

والثالث: الإكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء.

و الرابع: الثبات عند التقاء الصفوف، فإن التولي يوم الزحف من كبائر الذنوب،

كما قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ . وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }الأنفال 15/16

وقال صلى الله عليه وسلم ((اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله وما هن ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)) متفق عليه.

والخامس: اجتماع الكلمة ووحدة الصف، وترك التنازع والتفرق.

والسادس: الصبر، كما قال الله جل وعلا في كتابه العزيز : {يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}آل عمران 200

وقال تبارك وتعالى :{ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ . وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }الأنفال/45- 46

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى [فأمر المجاهدين فيها بخمسة أشياء، ما اجتمعت في فئة قط إلا نصرت، وإن قلت وكثر عدوها، أحدها الثبات، الثاني كثرة ذكره سبحانه وتعالى. الثالث طاعته وطاعة رسوله، الرابع اتفاق الكلمة وعدم التنازع الذي يوجب الفشل والوهن، وهو جند يقوي به المتنازعون عدوهم عليهم، فإنهم في اجتماعهم كالحزمة من السهام لا يستطيع أحد كسرها، فإذا فرقها وصار كل منها وحده كسرها كلها. الخامس ملاك ذلك كله وقوامه وأساسه وهو الصبر. فهذه خمسة أشياء تبتني عليها قبة النصر. ومتى زالت أو بعضها زال من النصر بحسب ما نقص منها. وإذا اجتمعت قوى بعضها بعضاً، وصار لهم أثر عظيم في النصر. ولما اجتمعت في الصحابة لم تقم لهم أمة من الأمم، وفتحوا الدنيا ودانت لهم العباد والبلاد. ولما تفرقت في من بعدهم وضعفت آل الأمر إلى ما آل إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم] انتهى كلامه.

والسابع: التوكل على الله تعالى والتصديق بوعده ونصره، وقد قال الله تبارك وتعالى:{إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ }آل عمران /160

وقال تعالى:{وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً }.الأحزاب/22 -23

وأما التكذيب بوعد الله ونصره فهو من صفات المنافقين الذين قال الله تعالى عنهم :{بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْماً بُورا}الفتح/12

وقال تعالى:{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً }.الأحزاب/12

والثامن: التحريض على الجهاد، والحذر من تخذيل الكافرين والمنافقين، ومن حربهم النفسية، فإن الحرب النفسية هي من أهم أسلحة

الولايات المتحدة في حروبها مع المسلمين، ويساعدها في هذا كثرة وسائلها الإعلامية، ووسائل إعلام الدول المتحالفة معها.
فلا يزالون ينشرون الأراجيف والأكاذيب، وادعاء الانتصارات، ويبالغون في خسائر المسلمين، ويكتمون خسائرهم، وينشرون الإشاعات الكاذبة لإدخال الضعف على نفوس المسلمين بأن الجنود بدأوا بالاستسلام، أو أن معنوياتهم منخفضة، أو أن السيطرة على العراق سوف تتم في مدة قصيرة، وأن النصر سوف يكون حليفهم في هذه الحرب بزعمهم، أو أن هناك اتصالات ورسائل سرية مع بعض القيادات العسكرية العراقية للاستسلام وغيرها من الإشاعات التي تذيعها وسائل الإعلام الصليبية لإدخال الضعف على النفوس.
كما يجب على المجاهدين أن يحذروا من بعض المحللين من سياسيين أو عسكريين الذين يغلب على حديثهم ضعف الإيمان، والإرجاف والتخويف من قوة العدو وتخذيل المسلمين.

تحذير الله من المثبطين والمخذلين:

فهؤلاء المثبطون المعوقون المُبَطّئون عن الجهاد قد حذر الله تعالى منهم في كتابه فقال تعالى ((وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ)) فهم يبطئون أنفسهم عن الجهاد، ويبطئون ويخذلون غيرهم عن النفير.
وقال تعالى :{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلا}الأحزاب/18 وقال تعالى :{ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً}الأحزاب/60

فهؤلاء يرجفون ويخوفون من الأعداء ومن قوتهم، وأسلحتهم، ويدخلون الضعف في قلوب المسلمين بأراجيفهم، فإن الله تعالى أمر بالتحريض على الجهاد والتشجيع عليه، والحث على الثبات والقوة والغلظة والشدة على الكافرين والإثخان فيهم، وقد ضاد المرجفون المخذلون الله تعالى في أمره، فأخذوا بنشر الإشاعات والأراجيف لإضعاف نفوس المسلمين.
فقد أصبحوا عدواً للمسلين من داخلهم، يناصرون الأمريكان وحلفائهم في حربهم الإعلامية والنفسية. فهذه الحرب النفسية هي أخطر الأسلحة التي يجب على المجاهدين أن يحذروا منها، وأن لا تضعفهم أقوال الكافرين والمنافقين، وأن يتيقنوا أن هؤلاء الكفار لن يثبتوا أمام المجاهدين إذا قام المجاهدون بما أوجب الله عليهم من العبادات التي جعلها الله سبباً للنصر كما قال الله تعالى : {وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً . سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً } الفتح / 22- 23 .

والله تعالى في كتابه الكريم يحرض المسلمين ويقوي عزائمهم ويأمرهم بالثبات ويشجعهم على مواصلة الجهاد، ومصابرة الأعداء والمرابطة على الثغور، ويحذرهم من مداخل الضعف والخذلان على النفس، كما في قول الله تعالى عن معركة أحد : {هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ . وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ . إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ . وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلَقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ . وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ . وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } آل عمران / 138 - 148

فبين تعالى في قوله ((هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)) أن هذا القرآن الكريم لا ينتفع بمواعظه ولا يهتدي بهداه إلا من اتقى الله تعالى، فإن الحق ظاهر لا خفاء فيه، ومن ذلك الجهاد في سبيل الله، فإن حكم الجهاد ليس من الأمور الخفية، أو من مسائل الخلاف، بل الآيات القرآنية في الجهاد كثيرة ترغب فيه وترهب من تَـركِه ولا خلاف بين العلماء في أن العدو إذا دخل بلاد المسلمين فإن الجهاد يصبح فرض عين.

الكثير لا يحتاجون إلى تبيين حكم الجهاد !! :

فالكثير لا يحتاجون إلى تبيين حكم الجهاد لهم لأنه بين، ولكنهم يحتاجون إلى قلوب تقية تنتفع بالموعظة وتتمسك بالهدى، وتستجيب لأمر القرآن بالجهاد. ثم نهى الله تعالى عباده المجاهدين عن الوهن والضعف في الأبدان والحزن في النفوس، لأن الضعف في الأبدان والحزن في النفوس عون للعدو في حربه العسكرية والنفسية، فلا يليق بكم الضعف والحزن وأنتم الأعلون بإيمانكم و بِنِـيّتكم وبأهدافكم، وأنتم الأعلون بأخلاقكم وبمنهجكم، فإن المؤمن المجاهد ينبغي أن يصاحبه

الشعور بالعزة والاستعلاء على الأمريكان وحلفائهم، فلا تخيفه قوتهم العسكرية ولا تضعف نفسه حربهم الإعلامية والنفسية.

ثم قال تعالى ((إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ)) إي إن أصابكم قتل وجراح فقد أصاب الكافرين مثل ما أصابكم فلا يضعفكم ما أصابكم في سبيل الله كما قال تعالى :{وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً} النساء / 104 .

أي فلا تضعفوا في طلب الأمريكان وحلفائهم وجهادهم وتعقبهم وتتبعهم للقضاء عليهم، فإن تكونوا تألمون بالجراح والقتل والمشاق، فإن الأمريكان وحلفائهم يألمون كما تألمون ولكن عندكم من الرجاء بثواب الله تعالى ونصره ما ليس عند الأمريكان، فأنتم أحرى بالصبر على الآلام وتحمل المشاق، فإن الإيمان بالله ورجاء ما عنده من الثواب من أعظم ما يعين على تحمل هذه الآلام. وهذا العامل الإيماني والنفسي هو ما يفقده الأمريكان وحلفاؤهم الذين يتشبثون بالحياة الدنيا ويخافون من فواتها، فليس عندهم الرغبة الحقيقية في مواصلة القتال.

ثم ذكر الله تعالى أن الأيام يداولها بين الناس فيحصل النصر للمؤمنين، وفي مرة أخرى قد يكون النصر في واقعة معينة للكافرين، وإن كانت العاقبة والنصر في نهاية الأمر للمؤمنين. ولله في ذلك من الحكم ما ذكرها بعد ذلك في قوله : ((لِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)).

فإن بالابتلاء والهزيمة للمؤمنين في واقعة معينة، - وإن كانت العاقبة لهم - يميز الله بين المؤمنين والمنافقين. فالمؤمنون يصبرون في السراء والضراء، ويوقنون بأن النصر في نهاية الحرب لهم فلا يضعفهم نصر العدو في اشتباكات معينة، أو سيطرته على بعض المدن، بل يمضون في جهادهم وهم على يقين بوعد الله ونصره. بخلاف أهل النفاق فإنهم إذا رأوا الأمريكان وحلفاءهم قد سيطروا على عدة قرى ظنوا أن المعركة قد حسمت لهم لتكذيبهم وشكهم بوعد الله تعالى.ثم بين الله تعالى الحكمة الثانية في قوله ((وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء)) فإن الشهادة اصطفاء واختيار من الله تعالى، و لا تتحقق إلا بتحقق سببها وهو قتل المجاهد في المعركة.

ثم ذكر الحكمة الثالثة وهي تمحيص المؤمنين بتكفير ذنوبهم وتمييز صفوفهم من المنافقين. وأما الحكمة الرابعة فهي محق الكافرين، فإن الكفار إذا حصل لهم نصر محدود في واقعة معينة، أو سيطرة على عدة مدن، بغوا وطغوا وزاد كبرهم وعتوهم في الأرض, مما يكون سبباً لعقوبتهم من الله واستئصالهم، وتطهير بلاد المسلمين من رجسهم.

فهذه بعض الحكم يزداد بها المسلم المجاهد يقيناً بوعد الله ونصره لعباده المؤمنين، ولا يدخل إلى نفسه ضعف أوشك بنصر الله إذا غلب الأعداء في واقعة معينة، أو استولوا على قرية أو أكثر.

ثم أنكر الله تعالى بصيغة الاستفهام الإنكاري الظن بدخول الجنة من غير جهاد في سبيل الله، وصبر على المكاره والابتلاآت فقال تعالى : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)) قال ابن كثير:- لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا، ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله والصابرين على مقاومة الأعداء. انتهى كلامه.

ثم قال تعالى ((وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ)) أي كنتم تتمنون لقاء العدو وقتاله، فقد تحقق لكم ما تمنيتم ورأيتموه بأعينكم فأنجزوا أمنيتكم. ومثل هذا تمني الكثير من المسلمين فتح الحدود مع فلسطين لجهاد اليهود، فقد حقق الله تعالى لهم أمنيتهم، فهاهم اليهود وحاميتهم الولايات المتحدة يدمرون العراق، ويقتلون الشيوخ والنساء والأطفال من المسلمين، فعليهم أن ينفروا لجهادهم وينصروا إخوانهم ويحققوا أمنيتهم.

ثم ذكر الله تعالى صورة من صور الحرب النفسية وهي إشاعة مقتل النبي صلى الله عليه وسلم في معركة أحد، فحصل لبعض الصحابة رضي الله عنهم بسبب هذه الإشاعة ضعف، وتأخر عن القتال، فقال تعالى ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ)) ومثل هذا ما يستخدمه الأمريكان في حروبهم مع المسلمين من إشاعة مقتل قائد من القادة لإضعاف نفوس المسلمين. والمجاهد لا يقاتل من أجل أمير من الأمراء، بل هو يقاتل في سبيل الله الحي الذي لا يموت، فلا يؤثر به مقتل أميره، لأن الذي يقاتل من أجله ولنصرة دينه هو الله تعالى. فلا تضعف نفسه ولا يستسلم للأعداء، بل يثبت ويصبر ويصابر، ويمضي في طرق الجهاد. ثم بين تعالى أن الآجال مكتوبة، فلا يقدم الأجل شجاعة المجاهد، ولا يؤخره قعود المنافق، فقال تعالى ((مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ)).

ثم ذكر الله تعالى المجاهدين المحسنين للتأسي بثباتهم وصبرهم، والحث على أن يفعل كل مجاهد كفعلهم، فقال تعالى ((وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ

قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ . وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين)) فكم من نبي قاتل معه جماعات كثيرة فما وهنت أبدانهم لما أصابهم في سبيل الله من آلام وقتل وجراح، وما ضعفت نفوسهم بسبب الحرب العسكرية والنفسية ولم يستكينوا ويذلوا لعدوهم، ولم يستسلموا له ولم يضعوا السلاح، فإن المجاهدين يتطلعون لإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، وليس هناك خيار ثالث، كما قال الله تبارك وتعالى :{قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُون َ}التوبة /52.

ثم ذكر الله تعالى دعاءهم، وسؤال النصر من الله، فبدءوا باستغفار الذنوب، لأن الذنوب سبب للهزيمة، وسألوا الله الثبات عند لقاء الأعداء، والنصر عليهم، فآتاهم الله ثواب الدنيا من نصر وتمكين في الأرض وغيرها، وثواب الآخرة بالنعيم المقيم جزاء إحسانهم وصدقهم وثباتهم، الذي لم تزلزله حرب الكفار والمرتدين العسكرية والنفسية. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

****

الدرس الخامس:

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فإذا جمع أهل الإسلام بين القرآن والسلاح حصل لهم بفضل الله تعالى العزة والقيادة للمسلمين، كما هو الحال في أفغانستان وفي فلسطين وفي الشيشان وفي غيرها، وهذه القيادة لم تتيسر في غير الجهاد في سبيل الله. وبعد سقوط راية البعث في العراق فلم تبق إلا راية الجهاد في سبيل الله أمام راية الصليبيين، فيجب أن تقوى راية الجهاد وتعزز وتنصر، فيجب أن ينفر إلى العراق المجاهدون من الدول الإسلامية حتى تحصل الكفاية في مقاومة القوات الصليبية اليهودية المتحالفة. مع ما يقوم به المجاهدون من دعوة المسلمين في العراق وتحريضهم، ومع ما يمثله وجودهم من رفع الروح المعنوية عند المسلمين في العراق، فإن العلماء أجمعوا على وجوب الجهاد إذا دخل العدو بلاد المسلمين على الأقرب فالأقرب حتى تحصل الكفاية،

فقد قال تعالى {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} النساء /84.

وقال تبارك وتعالى :{فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً . وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً . الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً }النساء/74-76.

وأما القوات الأمريكية المتواجدة في بعض القواعد في بعض الدول المجاورة للعراق التي تنطلق منها لضرب العراق، فهذه القوات محاربة وليست معاهدة مسالمة، كما هو مشاهد من جرائم الأمريكان في العراق، وكما هو معلوم من مخططاتهم في تقسيم المنطقة، وفرض النظام الأمريكي عليها. وهذا ما يصرح به كبار المسئولين في الإدارة الأمريكية، ويسعون إليه بفعلهم. فالمعاهد المسالم هو من سلم منه المسلمون وسلم هو من المسلمين، وهؤلاء الأمريكيون لم يسلم منهم المسلمون بل هم حرب على الإسلام والمسلمين.

كما أن المعاهدات التي تحتوي على ناقض من نواقض الإسلام، وهو فتح القواعد لضرب العراق وتلحق الضرر الكبير للمسلمين وتمكن الكافرين من احتلال العراق وما بعدها من الدول الأخرى، وتساعدهم على تنفيذ مخططاتهم الشيطانية في المنطقة، هي معاهدات باطلة من أصلها، وحتى على قول الحكومات العميلة بأن الأمريكان معاهدون وأن المعاهدات صحيحة من أصلها، فإن الأمريكان ارتكبوا أعمالاً معادية للإسلام والمسلمين، تنقض العهد المزعوم الذي تدعيه الحكومات العميلة. فإن مقتضى العهد أن يتجنبوا الاعتداء على المسلمين في دينهم وأنفسهم وأموالهم ومن هذه الاعتداءات والجرائم، التي ارتكبها الأمريكان في حق الإسلام والمسلمين الأمور التالية:-

أولاً:- محاربة الإسلام واستبداله بالديمقراطية الكافرة، وفرضها على المنطقة.

ثانياً:- احتلال بلاد المسلمين وإعادة تشكيل المنطقة من جديد.

ثالثاً:-الاعتداء على المسلمين في أنفسهم وأموالهم وخيراتهم كالنفط.

رابعاً:-مظاهرة أعداء الأمة اليهود على المسلمين في فلسطين.

خامساً:-الطعن في الإسلام والقرآن، وخير المرسلين عليه الصلاة والسلام.

فهذه النواقض يكفي واحد منها لنقض العهد فكيف إذا اجتمعت كلها.

الأدلة على انتقاض عهد الأمريكان وحلفائهم:

والأدلة من الكتاب والسنة على انتقاض العهد عندما يرتكب المعاهد أحد الجرائم المتقدمة كثيرة، ومنها الأدلة التالية:-

الدليل الأول:

قوله تعالى:{إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} التوبة/4.

فأمر تعالى بإتمام عهد المعاهدين، إذا لم ينقضوا العهد ولم ينقصوا من شروط العهد شيئاً، ولم يظاهروا ويعاونوا عدواً للمسلمين عليهم. ومن المعلوم أن الأمريكان قد نقضوا العهد، وانتهكوا مقتضيات العهد وشروطه بمحاربتهم للإسلام والمسلمين، وبسعيهم لفرض الديمقراطية الكافرة، وبطعنهم بالإسلام وبالقرآن وبخير المرسلين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. كما ظاهروا وعاونوا إسرائيل على احتلال فلسطين، وقد عد

النبي صلى الله عليه وسلم قبيلة قريش ناقضة للعهد عندما عاونت بني بكر حلفاءهم على خزاعة حلفاء المسلمين.

الدليل الثاني:

قوله تعالى:{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ }التوبة/7.

إن البقاء على العهد مع المعاهدين مشروط باستقامتهم معنا، ولا شك أن إعلان الولايات المتحدة الحرب على الإسلام والمسلمين وارتكابها للجرائم التي تقدم ذكرها ينافي الاستقامة.

الدليل الثالث:

قوله تعالى:{كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ}.

أي كيف يكون لهم عهد وهم لو ظهروا عليكم وتمكنوا منكم لم يرقبوا فيكم رحماً ولا عهداً، بل يسومونكم سوء العذاب والأذى، ويرضونكم بالقول اللين بأنهم أهل عهد ووفاء، وتأبى قلوبهم الكافرة الحاقدة إلا أن يعتدوا عليكم في دينكم وأنفسكم وأموالكم. وهذا هو حال الأمريكان، فإنهم إذا ظهروا أزالوا الإسلام واستبدلوه بالديمقراطية الكافرة، وقتلوا المسلمين ونهبوا خيراتهم.

الدليل الرابع:

قوله تعالى:{اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ . لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ }التوبة/9-10.

فالأمريكان استبدلوا بدين الله وآياته ثمناً قليلاً من الدنيا، وصدوا عن سبيل الله بمحاربتهم للإسلام وفرض نظامهم على المسلمين، كما أنهم لا يرقبون فيمن اتصف بالإيمان رحماً ولا عهداً، لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، فقد أصبح المؤمن المجاهد هدفاً لهم يحاربونه في كل مكان لأجل إيمانه ونصرته لدين الله ودفاعه عن المسلمين.

الدليل الخامس:

قوله تعالى:{وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ }التوبة/12.

والأمريكان قد نكثوا عهودهم وطعنوا في ديننا، فطعنوا في الإسلام والقرآن، وجاهروا في وسائل إعلامهم بسب وشتم خير المرسلين عليه الصلاة والسلام، فهم أئمة الكفر يجب قتالهم لقوله تعالى ((فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ)) أي لا عهود لهم. والإمام في الكفر هو الذي يدعوا إلى كفره ويتبع من البعض، وهذا هو حال الأمريكان الذين ينقضون العهد ويدعون إلى الديمقراطية الكافرة، ويطعنون في الإسلام.

الدليل السادس:

قوله تعالى :{أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِين} التوبة/13.

فحرض على قتالهم لنكثهم للعهد ولهمّهم بإخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، ولا شك أن سبه صلى الله عليه وسلم وشتمه كما يفعل الأمريكان أعظم أذىً من الهمّ بإخراجه، ولهذا عفا النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة عن الذين هموا بإخراجه ولم يعفُ عن الذين آذوه بالسب والشتم. كما حرضهم على قتالهم بأنهم قد بدأوا المسلمين بنقض العهد وبالقتال، وهو ما فعله الأمريكان فيجب قتالهم وعدم الخوف منهم كما قال تعالى ((وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)).

الدليل السابع:

قوله تعالى: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}التوبة/14-15.

فأمر الله تعالى بقتال الناكثين للعهد الطاعنين في الدين وبين أن هذا القتال يحصل به تعذيبهم بأيدي المؤمنين بالقتل، وخزيهم ونصر المؤمنين عليهم وشفاء صدور المؤمنين وذهاب غيظ قلوبهم الذي حصل لها بسبب عدوان الناكثين وطعنهم في الدين . قال شيخ الإسلام ابن تيمية:- أمر سبحانه بقتال الناكثين الطاعنين في الدين وضمن لنا إن فعلنا ذلك أن يعذبهم بأيدينا ويخزيهم وينصرنا عليهم، ويشفي صدور المؤمنين، الذين تأذوا من نقضهم وطعنهم، وأن يذهب غيظ قلوبهم. والتعذيب بأيدينا هو القتل، فيكون الناكث الطاعن مستحقاً للقتل. انتهى كلامه.

الدليل الثامن:

قوله تعالى:{وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ . أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ . يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ . وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ . لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طائفة مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طائفة بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ }التوبة/61-66.

فدلت الآيات على أن المسلم إذا آذى النبي صلى الله عليه وسلم وطعن فيه، أو استهزأ بالله وآياته ورسوله صلى الله عليه وسلم فإنه يكفر ويصبح مرتداً لقوله تعالى في هذه الآيات ((أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا)).

وقوله تعالى ((لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)) فالطاعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم محادٌّ كما دلت الآيات، والمحادّة تقتضي المعاداة والمحاربة وليس المسالمة، فالمعاهد إذا طعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم أو استهزأ بالله وآياته ورسوله عليه الصلاة والسلام فهو محاد وليس مسالم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:- فإذا كان المؤذي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى :{إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ . كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } المجادلة /20-21.

والأذل أبلغ من الذليل ولا يكون أذل حتى يخاف على نفسه وماله إن أظهر المحادة، لأنه إن كان دمه وماله معصوماً لا يستباح فليس بأذل، يدل عليه قوله تعالى ((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ)).

فبين سبحانه أنهم أينما ثقفوا فعليهم الذلة، إلا مع العهد فعلم أن من معه عهد وحبل فلا ذلة عليه. وأيضاً فقوله تعالى ((كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي)) عقب قوله ((إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ)) دليل على أن المحادّة مغالبة ومعاداة حتى يكون أحد المتحادّين غالباً والآخر مغلوباً، وهذا إنما يكون بين أهل الحرب لا أهل السلم. فعلم أن المحادّ ليس بمسالم. وأيضاً فإن المحادّة من المشاقّة لأن المحادّة من الحد والفصل والبينونة وكذلك المشاقّة من الشق وهو بهذا المعنى فهما جميعا بمعنى المقاطعة والمفاصلة. ولهذا يقال إنما سميت بذلك لأن كل واحد من المتحادّين والمتشاقّين في حد وشِقّ من الآخر، وذلك يقتضي انقطاع الحبل الذي بين أهل العهد إذا حادّ بعضهم بعضاً، فلا حبل لمحادّ

الله ورسوله. وأيضاً فإنها إذا كانت بمعنى المشاقة فإن الله سبحانه قال : {فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }الأنفال/12-13.

فأمر بقتلهم لأجل مشاقّتهم ومحادتهم، فكل من حاد وشاق يجب أن يفعل به ذلك لوجود العلة. انتهى كلامه.

الدليل التاسع:

قوله تعالى:{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ }البقرة/193.

فأمر الله تعالى بقتالهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله، فإن انتهوا فلا عدوان بقتل وقتال إلا على الظالمين. والمعاهد إذا سعى في نشر الفتنة ومنها الديمقراطية ، وسعى إلى إزالة الإسلام ، وحارب المسلمين وغزا ديارهم فهو لم ينته عن الفتنة والظلم ،فيتعين قتله وقتاله حتى ينتهي لقوله تعالى ((فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ)).

يقول الإمام ابن القيم:- فمد قتالهم إلى أن ينتهوا عن أسباب الفتنة وهي الشرك، وأخبر أنه لا عدوان إلا على الظالمين. والمجاهر بالسب والعدوان على الإسلام غير منتهٍ فقتاله واجب إذا كان غير مقدور عليه وقتله مع القدرة حتم وهو ظالم فعليه العدوان الذي نفاه عن من انتهى وهو القتل والقتال. انتهى كلامه.

الدليل العاشر:

قوله تعالى :{وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ }الأنفال/59.

أي إذا كان بينك وبين الكافرين عهد وخفت الخيانة منهم لظهور دلائل وقرائن على إرادتهم للخيانة, وإن لم يصرحوا بها فانبذ إليهم عهدهم، فأعلمهم أنه لا عهد بينك وبينهم حتى تستوي معهم في العلم. فإذا أمر الله تعالى بنبذ العهد عند خوف الخيانة وإن لم تقع، فانتقاض العهد إذا وقعت الخيانة وظهرت المحاربة على الإسلام والمسلمين من باب أولى.

الدليل الحادي عشر:

قوله تعالى:{إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }المائدة/33.

فإذا كان المسلم الذي يعرض للناس بالسلاح، فيقوم بقتلهم وينهب أموالهم يجب أن يقتل، فقتل الكفار الذين هم أعظم محاربة وأكبر إفساداً في الأرض، الذين يحتلون البلاد ويقتلون الآلاف، وينهبون خيرات المسلمين من باب أولى.

وكما أن المسلم الصائل على النفوس والأعراض والأموال الذي لا يدفع إلا بالقتل يقتل، فكذلك الكافر الصائل الذي يعتدي على الإسلام ويستبيح دماء الآلاف من المسلمين وينهب خيراتهم فإنه يقتل ويدفع من باب أولى. وقد قال تعالى :{وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ }البقرة/251.

الدليل الثاني عشر:

أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم وتقع فيه، فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها. رواه أبو داود.

فهذه المرأة كانت معاهدة فقتلت لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الدليل الثالث عشر:

أن كعب بن الأشرف كان معاهداً، وقد انتقض عهده بهجائه الرسول صلى الله عليه وسلم وبتحريضه المشركين على قتل المسلمين، وتفضيله ما عليه المشركون على دين الإسلام، فانتدب النبي صلى الله عليه وسلم بعض صحابته لقتله فقتلوه وقد قال تعالى في تفضيل كعب بن الأشرف ما عليه المشركون على دين الإسلام :{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً . أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً }النساء/51-52.

وذلك دليل ابن القيم:- نزلت في كعب بن الأشرف لما قاله لقريش وقد أخبر الله سبحانه بأنه لعنه، ومن لعنه فلن تجده له نصيراً. وذلك دليل على أنه لا عهد له ، فلو كان له عهد لكان يجب نصره على المسلمين ، فعلم أن مثل هذا الكلام يوجب انتقاض عهده وعدم ناصره ، فكيف بما هو أغلظ منه من سب وشتم . انتهى كلامه.

لا يمنع قتال الأمريكان للمصلحة:

وأما من يمنع من قتال الأمريكان الذين ينطلقون من الدول المجاورة للعراق لضرب العراق بحجة المصلحة مع تسليمه بأنهم محاربون، فعليه

أن لا ينظر إلى المكان الذي يعيش فيه فقط، وإلى المصالح المحدودة التي يقوم بها، بل عليه أن ينظر إلى الأخطار المحيطة بالأمة، والحرب الأمريكية الظالمة على المسلمين في العراق وفي فلسطين وفي أفغانستان، وما يتلو حرب العراق من تغيير في خارطة المنطقة وتغييرات في المجتمع والتعليم، وفرض الديمقراطية الكافرة على المنطقة.
والذي يقول على سبيل المثال بحرمة قتل العسكريين الأمريكان في الكويت التي ينطلقون منها لضرب العراق، هل سيقول بمنع قتلهم إذا كانت بلاده هي المستهدفة بعد العراق، أم أن قوله سوف يتغير إذا رأى حقيقة الحرب وتجرع مرارة الخيانة من الأنظمة العميلة، ورأى آلاف القتلى والجرحى، ومحاربة الدين والأخلاق وتدمير البلاد. كما أن هؤلاء الكفار المحاربون إذا شعروا أن ظهورهم محمية في قواعدهم في الدول المجاورة للعراق، سهل عليهم تدمير البلاد المعتدى عليها، ثم إكمال مخططاتهم بالاعتداء على دول أخرى في المنطقة. ولا يخفى أن الضرر العام على الأمة في ترك قتالهم يزيد على غيره من الأضرار.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

****

الدرس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد إمام المجاهدين وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد:

فإن الحملة الصليبية بقيادة الولايات المتحدة تهدف إلى فرض النظام الديمقراطي العلماني الكافر على العراق وعلى المنطقة.

النظام الديمقراطي نظام كفري:

وهذا النظام الديمقراطي الذي يعطي الحاكمية للناس يعني الكفر بحاكمية الله تعالى وبالإسلام كنظام للحياة ،ويعني أن يتخذ بعض الناس بعضا أربابا من دون الله يشرعون لهم ويحرمون لهم ويحلون لهم.

ولا فرق بين النظام المستبد وبين النظام العلماني الديمقراطي في تعبيد الناس لغير الله تعالى، فالنظام المستبد يختص الحاكم ومن حوله بالتشريع للناس .وفي النظام الديمقراطي تختص فئة بالتشريع وهي البرلمان. فيصبح البرلمان ربا للناس يعبدونه من دون الله فالحلال ما أحله والحرام ما حرمه والتشريع ما شرعه.

فلا يتحرر الناس من عبودية العبيد في النظام المستبد، ولا في النظام الديمقراطي ،ولا ينالون حريتهم من عبادة العبيد وعبادة الهوى إلا بعبادة الله وحده لا شريك له. فالإسلام هو دين الحرية من عبادة غير الله تعالى، فلا يسجد المسلم إلا لله، ولا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا منه، ولا يتحاكم إلا إليه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يذل إلا له، فلا يذل للأمريكان واليهود المحتلين، ولا يتحاكم إلى كفرهم وقوانينهم، ولا يخاف من قوتهم وإجرامهم، ولا يركن إليهم.
فإذا تخلص المسلم من الذل للأمريكان واليهود ومن حكمهم والتبعية لهم فقد نال حريته من عبوديتهم، وأخلص الدين لله تعالى الذي خلقنا لعبادته والتحرر من عبودية الخلق.
وأما حرية الغرب المتمردة على الدين والأخلاق والآداب والعفاف، والمنفلتة من القيم، واللاهثة وراء كل متعة وشهوة دون ضابط من دين وخلق ،فهي حرية من شبههم الله تعالى في كتابه بالأنعام فقال تعالى{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ }محمد/12.
واليهود والنصارى من صفاتهم القديمة أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله في التشريع والحاكمية التي يختص بها فئة منهم. فقد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله يشرعون لهم. واخترعوا في زماننا ربا جديدا يشرع لهم وهو البرلمان.

فإذاً هذا الكفر والشرك في الحاكمية والتشريع هو من صفات الأمم الكافرة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.وليس من صفات الأمة المسلمة التي أثنى الله عليها بأنها خير أمة أخرجت للناس، التي من الشرك في دينها أن تشرك في الحكم والتشريع مع الله أحداً من خلقه. وقد أمر الله تعالى بقتال أهل الكتاب وحرض على قتالهم بصفات الكفر التي فيهم، ومنها اتخاذ بعضهم بعضاً أربابا من دون الله فقال الله تعالى{ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }التوبة/29

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُون. اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }التوبة/30-31
{ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }التوبة/32

فوصفهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا اليوم الآخر، وأنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، وأن اليهود قالت عزيرٌ ابن الله وأن النصارى قالت المسيح ابن الله وأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله واتخذوا المسيح رباً فهم مشركون. ووصفهم بأنهم كافرون يسعون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويصدوا عن الإسلام إلى الديمقراطية الكافرة. وما تقوم به وسائل الإعلام الأمريكية والبريطانية في محاربة الإسلام والترويج للديمقراطية والمشاركة في الحرب الإعلامية والنفسية لاحتلال العرق هو جزء من هذا السعي.

وفي قوله تعالى{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ }التوبة/31 بين الله تعالى أنهم اتخذوهم أربابا يشرعون لهم وهم لم يؤمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً فالحلال ما أحلّه والحرام ما حرّمه والأمر ما أمر به لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون وروى الإمام أحمد والترمذي عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق عدي صليب من فضة فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} قال: فقلت إنهم لم يعبدوهم فقال:(بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياهم) فبين له أنهم عبدوهم عندما اتخذوهم أربابا مشرعين لهم من دون الله. قال ابن عباس رضي الله عنه: (لم يأمروهم أن يسجدوا لهم لكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم فسماهم الله بذلك أربابا) وقال حذيفة رضي الله عنه: (إنهم لم يكونوا يصومون لهم ولا يصلون لهم لكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئاً استحلّوه و إذا حرّموا عليهم شيئاً أحله الله لهم حرّموه فتلك كانت ربوبيتهم).
وقال أبو العالية: (قالوا ما أمرونا به ائتمرنا وما نهونا عنه انتهينا لقولهم وهم يجدون في كتاب الله ما أمروا وما نهوا عنه فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم).
وقد سوّى الله تعالى بين اتخاذ الأحبار والرهبان مشرّعين وبين عبادة المسيح في جعل الربوبية لغير الله تعالى فكما أن من عبد المسيح فقد اتخذه ربا فكذلك من تحاكم لغير الله كالقوانين الوضعية والبرلمان وغيره فقد اتخذها أربابا وخرج من الإسلام.

وقال تبارك وتعالى{ُ قلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}آل عمران /64 قال الإمام ابن كثير هذا الخطاب يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمه}والكلمة تطلق على الجملة المفيدة ثم وصفها بقوله{سواء بيننا وبينكم} أي عدل ونصَفٍ نستوي نحن وأنتم فيها، ثم فسرها بقوله{أن لا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا}لا وثنا ولا صليبا ولا صنما ولا طاغوتا ولا نارا ولا شيئا بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له وهذه دعوة جميع الرسل قال الله تعالى{وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}الأنبياء/25.
وقال تعالى{ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}النحل/136.
ثم قال تعالى{ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله} قال ابن جريج: يعني يطيع بعضنا بعضا في معصية الله وقال عكرمة يسجد بعضنا لبعض {فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون} حيث إن تولوا عن هذا النصف وهذه الدعوة فأشهدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم انتهى كلامه.

وقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم رسالة دعاه وقومه فيها إلى الإسلام وذكر فيها هذه الآية التي تدعو اليهود والنصارى إلى كلمة العدل والحق وهي التوحيد وإخلاص العبادة لله وأن لا تصرف العبادة لغير الله وأن لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله في التشريع والحكم أو في غيره من العبادات فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.
وهذا هو الواجب على المسلمين: أن يدعو زعماء النصارى وأقوامهم إلى الإسلام والتوحيد، وأن لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله يشرعون لهم في البرلمان وفي غيرها، فإن تولوا عن دعوة التوحيد فنقول: اشهدوا بأنا مسلمون. ولكن انعكس الأمر في هذا الوقت، وأصبح اليهود والنصارى هم الذين يدعون المسلمين إلى شركهم وكفرهم وديمقراطيتهم، وأصبح البعض في ضلال عظيم في أمر دينهم .فبدلاً من أن يفرِّوا من الطاغوت الاستبدادي إلى دين الإسلام لجئوا إلى طاغوتٍ آخرَ وهو طاغوت الديمقراطية.
فبقوا يخبطون في تيه الظلمات وأحكام الجاهلية. فيفرِّون من ظلمةٍ جائرةٍ مستبدةٍ ليتيهوا في ظلمةٍ صليبيةٍ ظالمةٍ كافرةٍ. فالحكم والتشريع من خصائص الألوهية فمن تحاكم إلى غير الله كالقوانين الوضعية أو

البرلمان أو هيئة الأمم المتحدة أو غيرها فقد أشرك لقوله تبارك تعالى {ولا يشرك في حكمه أحدا}الكهف/26.
أي الحكم له وحده تبارك وتعالى ولا يشرك غيره في حكمه وفي قراءة{ولا تشرك في حكمه أحدا} بصيغة النهي عن الشرك به تبارك وتعالى في الحكم والتشريع وهذه الآية كقوله تعالى { ولا يشرك بعبادة ربه أحدا}فتحاكموا إلى غير الله شرك كعبادة غيره.
وقال تعالى{إن الحكم إلا لله}أمر أن لا تعبدوا إلا إياه فبين أن الحكم لله تعالى وأمر أن لا تصرف العبادة ومنها التحاكم إلى غير الله.

وقال تعالى{ وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}الأنعام/121.
أي إذا أطعتم المشركين في مسألة حل الميتة إنكم لمشركون . فدل على أن من تحاكم إلى غير الله فهو مشرك ، وأن الحاكم المبدل لشرع الله بالقوانين الوضعية ولو في مسألة واحدة قد ارتكب شركاً. ودلّ على أنّ من اتّبع أحكام الكفار من ديمقراطية وغيرها وأعرض عن الإسلام أنّه مشرك. ودل على أن الأمريكان والأوربيين والمرتدين الذين يدعون إلى الديمقراطية الكافرة وترك الإسلام أنهم جند للشيطان وأن الشياطين يوحون إليهم ويأمرونهم بدعوة المسلمين إلى الديمقراطية.

وقال تعالى{ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ}النحل/100.
فدلت الآية على أن توليهم للشيطان بطاعته هو عبادة له وشرك بالله تعالى كما قال الله تعالى{ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ . وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}يس /60-61.
وأخبر الله تعالى عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه قال لأبيه يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا فعبادة الشيطان هي طاعته في معصية الله.

وقال تعالى{ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}إبراهيم /22.

فتبرأ الشيطان منهم ومن شركهم وقال إني كفرت بما أشركتمون من قبل وبين أن عبادتهم له وشركهم كان بطاعته لقوله{ وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي}.

وقال تعالى{ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ}الأنعام/100.
فأشرك المشركون الجن مع الله في العبادة وكان عبادتهم للجن بطاعتهم والله تعالى هو الذي خلقهم فكيف يشرك معه غيره من الخلق في الطاعة والتشريع وقال تبارك وتعالى{إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا}النساء/117.
أي إن يعبدون إلا شيطاناً مريدا؛ لأنهم إذا عبدوا الأوثان التي يسمونها بتسمية الإناث فقد عبدوا الشيطان في نفس الأمر الذي حسن لهم هذا الشرك وأمر به. فعبادتهم للشيطان هي بطاعته. فدل على أن من اتخذ غير الله مشرعا وحكماً فقد عبده من دون الله.

وقال تعالى{ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ 40 قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ}سبأ/41.
فنزه الله تعالى عن الشريك وتبرأ من شرك المشركين، ومن موالاتهم.
وذكر أن المشركين كانوا يعبدون الجن أي الشياطين الذين يأمرونهم بعبادة الملائكة وغيرهم ، فكانت طاعتهم للشياطين في الشرك هي عبادتهم، فهم مؤمنون بالشياطين ومصدقون ومنقادون لتشريعهم لقوله تعالى{أكثرهم بهم مؤمنون}وهكذا من اتخذ البرلمان أو القوانين أو هيئة الأمم المتحدة أو غيرها سلطة مشرعة وحاكمة فقد عبدها من دون الله وآمن بها وهذا يقتضي ردته وخروجه من الإسلام، فلا فرق بين من يتخذ الشيطان مشرعاً، وبين من يتخذ البرلمان أو الحاكم مشرعاً فالجميع قد صرفوا العبادة لغير الله فهم مشركون.

ومن الأدلة قوله تعالى { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ }الشورى /21.
فسمى بارك وتعالى المشرعين شركاء وقال تبارك وتعالى{ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ}الأنعام /137.
فسماهم شركاء لأنهم أطاعوهم في قتل أولادهم.

ومن الأدلة قوله تعالى{ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ}التوبة/37.

فبين تبارك وتعالى أن الكفار الذين يحلون ما حرم الله قد ازدادوا كفرا بتشريعهم على كفرهم الأصلي.

وقال تبارك وتعالى{ فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}المائدة/44.
فحرم وحذر من مانعين يمنعان من الحكم بما أنزل الله أولهما خشية الناس والثاني الطمع في الدنيا والرغبة فيها ثم بين تعالى بحكم صارم واضح أن من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.
وقال تعالى{ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}المائدة/45 . وقال تعالى{ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}المائدة/47.
والكفر والظلم والفسق تذكر في القران والسنة ويراد بها في مواطن الكفر الأكبر المخرج من الملة والظلم الأكبر المخرج من الملة كقوله تعالى{ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}لقمان/13. والفسق الأكبر المخرج من الملة قوله تعالى{ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا}السجدة/20.
وتأتي كلمات الكفر والظلم والفسق في مواطن ويراد بها المعصية

تحكيم القوانين الوضعية على وجه التشريع كفر أكبر مخرج من الملة:

فإذا كان الحاكم مبدلا لشرع الله تعالى ومحكماً للقوانين الوضعية في عموم الحياة أو في بعضها فهذا كفره وظلمه وفسقه مما يخرج من الملة.
فإن التشريع من خصائص الألوهية. فمن ادعى الألوهية أو دعا الناس إلى عبادة غير الله في الحكم والتشريع وألزمهم بها فهو طاغوت كافرٌ محاربٌ لله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فإذا كان من حكم بالتوراة المحرفة المنسوخة بدلاً من القران يَكْفُرُ ويخرجُ من الإسلام فكُفْرُ من حكم بالقوانين الوضعية من الحكام في العالم الإسلامي من باب أولى.
قال الإمام ابن كثير:ومن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه ومن فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين ا.هـ.
وأما الكفر دون كفر الذي لا يخرج من الملة فهو أن يكون الإسلام هو الحاكم في البلاد ولكن الحاكم ظلم ولم يحكم بما أنزل الله في قضية محددة معينة ولم يشرّع قانونا لمثل هذه القضية أو غيرها.

ومن الأدلة على أن التحاكم لغير الله من الكفر والنفاق الأكبر قوله تعالى{ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً 59 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا 60 وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا 61 فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا}النساء/59-62.

فجعل الرد إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عند التنازع شرطا في الإيمان وذكر كلمة شيء في قوله{فإن تنازعتم في شيء} وهي نكرة في سياق الشرط فتقتضي العموم .فكل شيء تنازع فيه المتنازعون من سياسة أو قضاء أو اقتصاد أو غيرها من شؤون الحياة فالرد فيها إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم بين أن الرد إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم هو الخير في الدنيا والآخرة، والأحسن عاقبة في الدنيا والآخرة.

ثم جاء بصيغة التعجب من تناقض المنافقين في زعمهم أنهم آمنوا بما أنزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله ثم يخالفون هذا الزعم ويريدون التحاكم إلى الطاغوت، فهذا تناقض ونقض لما يدعون، فإن ادعاء الإيمان يقتضي التحاكمَ إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والكفرَ بالطاغوت، وعدمَ التحاكم إليه كما قال تعالى {وقد أمروا أن يكفروا به}.

فالواجب الكفر بالطاغوت.وليس التحاكم إليه كحال من يدعي أنه مسلم ثم يريد التحاكم إلى طاغوت الديمقراطية الكافرة. والطاغوت اشتقاقه من الطغيان،وهو مجاوزة الحد.

قال الإمام ابن القيم: الطاغوت كل ما تجاوز به الحد من معبود،أو متبوع، أو مطاع. فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله.فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم الطاغوت وعن طاعته ومتابعته رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته .انتهى كلامه

فالإيمان بالله لا يتحقق إلا بالكفر بالطاغوت كما قال تعالى{ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ}البقرة/256.

والعروة الوثقى:هي الإسلام، وشهادة أن لا إله إلا الله. والشهادة: نفي، وإثبات : نفي الألوهية عن غير الله، وهو الكفر بالطاغوت. وإثبات الألوهية لله ،وهو الإيمان بالله. فدل على أن من آمن بالطاغوت لم يحقق لا إله إلا الله.

ثم بين تعالى أن هؤلاء الذين يدّعون الإيمان ثم يريدون التحاكم إلى الطاغوت كالبرلمان وغيره قد أضلهم الشيطان ضلالاً بعيداً.ولقد ضلوا هذا الضلال البعيد لإشراكهم مع الله غيره في التشريع كما قال تعالى{ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا}وبين أنهم إذا دُعُوا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم للحكم بينهم صدّوا وأعرضوا عن التحاكم إلى الإسلام.

ثم قال تعالى{فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم }أي فكيف إذا حلت بهم مصيبة بسبب ذنوبهم وإعراضهم عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم {ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا}أي إن أردنا إلا الإحسان والتوفيق بين الإسلام والأنظمة التي تخالفه كالديمقراطية والشيوعية وغيرها. والإيمان يقتضي الكفر بالأنظمة المخالفة للإسلام، وليس التوفيق والجمع بينها وبين الإسلام ،كمن يرفع شعار الديمقراطية الإسلامية وغيرها من شعارات أهل النفاق. والمنافقون يتصفون بسوء الظن بشرع الله تعالى، ويظنون أن الشريعة لا تناسب هذه المرحلة، أو هذا الزمان ،وأن أنظمة إخوانهم من النصارى أو اليهود كالديمقراطية هي التي تصلح لهذا الزمان، وتناسب تعدّد الطوائف والأديان والقوميات في العراق. ولقد قال الله تعالى في مثل هؤلاء من المنافقين{ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ . وَإِذَا دُعُواْ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ . وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُواْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ . أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }النور /47-51.

فنفى عنهم الإيمان الذي يتظاهرون به لتولّيهم عن طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في قوله{وما أولئك بالمؤمنين}وبين أنهم يعرضون عن التحاكم للإسلام إذا دعوا إليه ويرغبون بالتحاكم إلى طواغيتهم كالقوانين وغيرها وأنهم لا يقبلون من شرع الله إلا ما وافق أهواءهم فإذا وافق الحكم أهوائهم انقادوا إليه.

ثم ذكر تعالى سبب إعراضهم عن شرع الله فقال {أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } النور / 50 أي أفي قلوبهم مرض النفاق والكفر؟ أم ارتابوا أي شكّوا في الإسلام ؟ أم خافوا أن يظلمهم الله ورسوله في الحكم ؟ بل أولئك المنافقون هم الظالمون المائلون عن الحق والعدل .

ثم بين حال المؤمنين في مقابل حال المنافقين فقال{ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}النور / 51 .

فدلت الآيات على أن سوء الظن بشرع الله تعالى وإحسان الظن بأحكام الجاهلية هو من صفات أهل النفاق من دعاة الديمقراطية الكافرة وغيرها.

وقد قال تعالى{ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ 49 أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }المائدة / 49 – 50 .

فليس هناك إلا حكمان : حكم الله تعالى، وحكم الجاهلية، وهو ما خالف الإسلام من الأنظمة والأحكام.ولا يعلم حسن الإسلام إلا من عمر الله قلبه باليقين والإيمان. وأما من حجب فطرته وقلبه بالكفر والنفاق فلا يؤمن برسالة الإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان.

صفات المستحقّ للحكم والتشريع:

وقد قال الله تبارك وتعالى مبيناً صفات من له الحكم والتشريع { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }الأعراف / 54 فمن له الأمر والحكم والتشريع هو المتصف بهذه الصفات العظيمة، الذي خلق السماوات والأرض ومن فيهما، فمن نازعه التشريع والحكم فقد طغى وتجاوز العبودية وطلب العبودية فهو طاغوت.

وقال تعالى في صفات من له الحكم والتشريع{وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }الشورى / 10 - 11.

قال العلامة الشنقيطي: اعلم أن الله جل وعلا بيّن في آياتٍ كثيرةٍ صفاتِ مَنْ يستحق أن يكون الحكم له. فعلى كل عاقلٍ أن يتأمل الصفات المذكورة التي سنوضحها الآن - إن شاء الله - ويقابلها مع صفات البشر المشرعين للقوانين الوضعية، فينظر هل تنطبق عليهم صفات من له التشريع سبحان الله وتعالى عن ذلك ؟ فإن كانت تنطبق عليهم ولن تكون

فليتبع تشريعهم، وإن ظهر يقيناً أنهم أحقر وأخس وأذل وأصغر من ذلك فليقف به عند حدهم ولا يجاوزه بهم إلى مقام الربوبية.
فمن الآيات القرآنية التي أوضح بها تعالى صفات من له الحكم والتشريع قوله{فما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله}
ثم قال مبيناً صفات من له الحكم{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}الشورى / 10-11 .
فهل في الكفرة الفجرة المشرعين للنظم الشيطانية من يستحق أن يوصف بأنه الرب الذي تفوض إليه الأمور ويتوكل عليه؟ وأنه فاطر السموات والأرض؟ أي خالقهما ومخترعهما على غير مثال سابق ؟ وأنه هو الذي خلق للبشر أزواجا؟ وخلق لهم أزواج الأنعام الثمانية ؟ وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ؟ وأن له مقاليد السماوات والأرض ؟ وأنه هو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يضيقه على من يشاء وهو بكل شيء عليم ؟ فعليكم أيها المسلمون أن تتفهموا صفات من يستحق أن يشرع ويحلل ويحرم ولا تقبلوا تشريعا من كافرٍ خسيسٍ حقيرٍ جاهلٍ.

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى{لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } الكهف / 26 فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأن له غيب السموات والأرض؟ وأن يبالَغ في سمعه وبصره لإحاطة سمعه بكل المسموعات وبصره بكل المبصَرات وأنه ليس لأحد دونه من ولي؟

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى{ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} القصص / 88 فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق بأن يوصف بأنه الإله الواحد؟ وأن كل شيء هالك إلا وجهه وأن الخلائق يرجعون إليه؟

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى{وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ . قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ . وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} القصص / 70- 73 فهل في مشرعي القوانين الوضعية من يستحق أن

يوصف بأن له الحمد في الأولى والآخرة؟ وأنه هو الذي يصرف الليل والنهار؟

ومن الآيات على ذلك قوله تعالى{ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ}يوسف / 40فهل في أولئك من يستحق أن يوصف بأنه هو الإله المعبود وحده؟ وأنّ عبادته وحده هي الدين القيم؟.

ومنها قوله تعالى{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ}يوسف /67 فهل فيهم من يستحق أن يُتوكل عليه وتفوض الأمور إليه ؟

ومنها قوله تعالى { وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ 49 أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}المائدة/49-50فهل في أولئك المشرعين من يستحق أن يوصف بأن حكمه بما أنزل الله؟ وأنه مخالف لاتباع الهوى؟ وأن من تولى عنه أصابه الله ببعض ذنوبه -لأن الذنوب لا يؤاخذ بجميعها إلا في الآخرة-؟ وأنه لا حكم أحسن من حكمه لقوم يوقنون؟

ومنها قوله تعالى{ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ }يونس /59فهل في أولئك المذكورين من يستحق أن يوصف بأنه هو الذي ينزل الرزق للخلائق؟ وأنه لا يمكن أن يكون تحليل ولا تحريم إلا بإذنه ؛ لأن من الضروري أن من خلق الرزق وأنزله هو الذي له التصرف فيه بالتحليل والتحريم؟.

ومنها قوله تعالى{ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ }النحل /116

فقد أوضحت الآية أن المشرّعين غيرَ ما شرعه الله إنما تصف ألسنتهم الكذب لأجل أن يفتروه على الله، وأنهم لا يفلحون، وأنهم يمتعون قليلا ثم يعذبون العذاب الأليم، وذلك واضح في بعد صفاتهم مِنْ صفات مَنْ له أن يحلّل ويحرّم.

ولما كان التشريع وجميع الأحكام - شرعيةً كانت أو كونيةً قدريةً - من خصائص الربوبية كما دلت عليه الآيات المذكورة كان كل من اتبع تشريعاً غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المشرع رباً وأشركه مع الله" انتهى كلامه.

فاليهود والنصارى لن يرضوا عن المسلمين حتى يخرجوهم من الإسلام إلى الكفر كالديمقراطية وغيرها. وقد بين الله تعالى حرصهم على إخراج المسلمين من دينهم في قوله تعالى {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ }البقرة/120.

وقال تعالى{ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }البقرة/105.

وقال تعالى{ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم }البقرة/109.

وقال تعالى{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيل. وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيرًا } النساء/44-45 .

فإنّ تَمَكُّنَ الأمريكان من إقامة نظامهم الديمقراطي الكافر على المسلمين في العراق يعني أنهم قد حققوا أهدافهم، ومنها صرف عبودية المسلمين لله في الحكم والتشريع إلى غيره من الناس، ويقع المسلمون في نفس الخطأ السابق والانحراف الكبير، عندما تمكن الاستعمار في العالم الإسلامي من إزالة الإسلام وفرض أنظمة وقوانين النصارى على المسلمين، ثم تنصيب المرتدين حكاما لحماية أنظمةِ وقوانين ومحاكمِ النصارى. فالواجب على المسلمين في العراق أن يجاهدوا الأمريكان لتكون كلمة الله هي العليا، ولِيَحكُم الإسلام في العراق، وليطهروا العراق من الصليبين، ومن أنظمتهم ورجسهم وفسادهم.

كما يجب أن ينفر المجاهدون من خارج العراق إلى العراق حتى تحصل الكفاية وينصروا إخوانهم ويدفعوا المعتدين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

****

الخاتمة

والآن أخي المسلم بعد أن قرأت هذا الكتاب تذكر جيدا مقولة الشيخ أبي عمر نصره الله وأعزه بطاعته ورزقه الشهادة في سبيله:

{ فالكثير لا يحتاجون إلى تبيين حكم الجهاد لهم لأنه بيّن، ولكنهم يحتاجون إلى قلوب تقية تنتفع بالموعظة وتتمسك بالهدى، وتستجيب لأمر القرآن بالجهاد}

فحاسب نفسك أخي المسلم وتذكر عظم المسؤولية الملقاة على عاتقك...

حاسب نفسك وتأمل عظيم صنع الله ومكره بالصليبيين حيث يواجهون اليوم في العراق مأزقا حقيقيا وبوادر الهزيمة على يد المجاهدين في سبيل الله...

حاسب نفسك واستشعر واسع رحمة الله بهؤلاء الشهداء الذين يصطفيهم الله كل يوم وينتقلون من بين أيدينا إلى حيث النعيم المقيم...

أخي الحبيب لا تتأخر كثيرا واعزم على الرشد واسلك سبيل الجهاد بما تستطيع واعلم أن المجاهد اليوم يستعدي أهل الأرض كلهم في سبيل مرضاة ربه فاستعن بالصبر على هذا الطريق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الفهرس

تمهيد 1
الدرس الأول 2
الأمة تمر بأصعب مراحلها: 4
تتابع الحملات الصليبية: 4
مصطلح الإرهاب بين الحق والباطل: 5
الواجب على المسلمين: 7
الدرس الثاني 10
مقاصد الجهاد: 10
أنواع الجهاد: 12
العالِم لا يترك الجهاد إلا لنقص خشيته: 16
نصائح للمجاهدين في العراق: 18
الدرس الثالث 19
مظاهرة الأمريكان على المسلمين ردة عن الدين: 19
أهداف الحملة الصليبية الأمريكية على العراق: 22
الدرس الرابع 24
يجب استهداف القوات الأمريكية: 25
أسباب النصر: 25
تحذير الله من المثبطين والمخذلين: 28
الكثير لا يحتاجون إلى تبيين حكم الجهاد !! : 29
الدرس الخامس: 32
الأدلة على انتقاض عهد الأمريكان وحلفائهم: 33
لا يمنع قتال الأمريكان للمصلحة: 38
الدرس السادس 39
النظام الديمقراطي نظام كفري: 39
تحكيم القوانين الوضعية على وجه التشريع كفر أكبر مخرج من الملة: 44
صفات المستحقّ للحكم والتشريع: 47
الخاتمة 51
الفهرس 52